



جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات إسلامية معاصرة / العدد 43 / آذار 2025

الصحة النفسية للأسر ذات الأولاد المتوحدين: وجهات نظر
عالمية واستراتيجيات مستمدة من التعاليم القرآنية

**Threatening Factors to the Mental Health of
Families with Autistic Children: Global Scientific
Perspectives and Strategies Derived from Quranic
Teachings**

أ.م.د علي بنائيان أصفهاني

Assit.Prof.Dr. Ali Banaeian Esfahani

أ.م.د داود إسماعيلي

Assit.Prof.Dr Davood Esmaeili

قسم علوم القرآن والحديث بجامعة أصفهان، إيران

Department of Quranic and Hadith Sciences, University of Isfahan, Iran

الكلمات المفتاحية: اضطراب طيف التوحد (ASD)، الصحة النفسية، الحلول الروحية، الرفاهية الأسرية، تعاليم القرآن الكريم

Keywords: Autism Spectrum Disorder (ASD), family well-being, mental health, spiritual solutions, teachings of the Quran.

المخلص:

تعدّ هذه الدراسة الأولى من نوعها التي تدمج بين الاستراتيجيات النفسية والتوجيه الروحي لدعم الأسر التي ترعى أطفالاً مصابين باضطراب طيف التوحد (ASD). تهدف الدراسة إلى تعزيز الصمود والرفاه النفسي لدى هذه الأسر عن طريق توظيف أساليب نفسية قائمة على الأدلة، إلى جانب توجيهات مستمدة من تعاليم القرآن الكريم. تعتمد الدراسة على منهج نوعي يجمع بين تحليل الآيات القرآنية ذات الصلة ومراجعة الأدبيات النفسية المعاصرة، بهدف تطوير استراتيجيات شاملة تدعم احتياجات الأسر النفسية والروحية في مواجهة تحديات رعاية الأطفال المصابين بالتوحد. ومن ثم فالنتائج تشير إلى فعالية هذا النهج المتكامل في تمكين الأسر وتعزيز قدرتها على التكيف. وهذه الدراسة تقدم رؤى مفيدة للممارسين وصانعي السياسات والباحثين، للمساهمة في تطوير تدخلات تراعي الخصوصية الثقافية وتدعم جودة حياة الأسر التي تواجه اضطراب طيف التوحد.

Abstract

This study is the first of its kind to integrate psychological strategies with spiritual guidance to support families caring for children with Autism Spectrum Disorder (ASD). It aims to enhance resilience and psychological well-being in these families by combining evidence-based psychological methods with guidance drawn from the teachings of the Quran. The study employs a qualitative approach, incorporating both an analysis of relevant Quranic verses and a review of contemporary psychological literature to develop comprehensive strategies that address the psychological and spiritual needs of families facing the challenges of raising children with autism. Findings indicate the effectiveness of this integrated approach in empowering families and strengthening their adaptive capacities. This study offers valuable insights for practitioners, policymakers, and researchers, contributing to the development of culturally sensitive interventions that improve the quality of life for families navigating the complexities of ASD.

المقدمة

تعد الصحة النفسية والاجتماعية أحد الجوانب الحاسمة في حياة الأسر، ولا سيما تلك التي تواجه تحديات مرتبطة بالاضطرابات النمائية العصبية مثل اضطراب طيف التوحد (ASD). يضع هذا الاضطراب الأفراد المصابين وعائلاتهم في مواجهة مجموعة معقدة من التحديات التي تتطلب جهودًا متضافرة للتكيف والتأقلم. مع تزايد معدلات تشخيص اضطراب طيف التوحد عالميًا، ظهرت حاجة ملحة لتطوير استراتيجيات شاملة تدمج بين الأبعاد النفسية والاجتماعية والروحية لدعم الأسر وتعزيز قدرتها على التكيف مع هذه التحديات. يمثل هذا البحث استجابة لهذه الضرورة عن طريق استكشاف منهج مبتكر يجمع بين الاستراتيجيات النفسية المبنية على الأدلة والتعاليم الروحية المستمدة من القرآن الكريم، لتوفير دعم شامل يعزز مرونة الأسر ورفاهيتها في مواجهة صعوبات الحياة اليومية مع الطفل المصاب باضطراب طيف التوحد.

اضطراب طيف التوحد (ASD) هو اضطراب في النمو العصبي يتميز بعجز مستمر في التواصل والتفاعل الاجتماعي، إلى جانب أنماط السلوك أو الاهتمامات أو الأنشطة المقيدة والمكررة. وفقًا للدليل التشخيصي

والإحصائي للاضطرابات العقلية، الإصدار الخامس (DSM-5)، يتم التعرف على اضطراب طيف التوحد عادة في مرحلة الطفولة المبكرة، غالبًا قبل سن الثالثة، ويؤثر على قدرة الشخص على العمل في البيئات الاجتماعية والتعليمية والمهنية⁽¹⁾.

يمثل اضطراب طيف التوحد (ASD) تحديًا معقدًا للنمو العصبي يؤثر على جزء كبير من سكان العالم، حيث يتم تشخيص ما يقرب من طفل واحد من كل 54 طفلًا وفقًا لمراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها (CDC، 2020). غالبًا ما تواجه الأسر التي تربي أطفالًا مصابين باضطراب طيف التوحد عددًا لا يحصى من الضغوطات العاطفية والنفسية التي يمكن أن تؤثر بشكل كبير على صحتهم العقلية ورفاههم بشكل عام. تتطلب المتطلبات الفريدة لرعاية الطفل المصاب بالتوحد اتباع نهج شامل يتناول الجوانب النفسية والروحية للتأقلم والمرونة⁽²⁾ (3).

تستجيب هذه الدراسة لهذه التحديات عن طريق فحص التطبيق المتناغم للاستراتيجيات النفسية القائمة على الأدلة إلى جانب التعاليم القرآنية لتمكين الأسر التي لديها أطفال مصابون بالتوحد وتعزيز مرونتهم ورفاهيتهم. عن طريق دمج البحث العلمي حول إدارة التوتر والمرونة والصحة النفسية مع الحلول الروحية من القرآن، يهدف هذا البحث إلى توفير إطار شامل لدعم الأسر في التغلب على تعقيدات تربية طفل مصاب باضطراب طيف التوحد. تشمل أهداف البحث الأساس تقييم تأثير هذا النهج المنسق على آليات التكيف، ونتائج الصحة النفسية، والرفاهية العامة لدى أسر الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد عن طريق تصميم بحثي متعدد الأساليب، تسعى هذه الدراسة إلى التحقق من مدى فعالية دمج الاستراتيجيات النفسية مع التوجيه الروحي من القرآن الكريم في تعزيز المرونة وآليات التكيف لدى هذه الأسر.

ومن خلال الربط بين البحث العلمي والإرشاد الروحي، تهدف هذه الدراسة إلى تقديم منظور شامل حول معالجة تحديات الصحة النفسية التي تواجهها الأسر التي تربي أطفالًا مصابين بالتوحد. من المتوقع أن توفر نتائج هذا البحث رؤى قيمة للممارسين وصانعي السياسات والباحثين المشاركين في دعم أسر الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد، مع التركيز على أهمية التدخلات الحساسة ثقافيًا والتي تشمل الأبعاد النفسية والروحية. نظرًا للتأثير الكبير لاضطراب طيف التوحد على العائلات والاعتراف المتزايد بدور الروحانية في التكيف والمرونة، تسهم هذه الدراسة في الخطاب المتطور حول الأساليب الشاملة لدعم أسر الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد.

دراسات سابقة

شهدت دراسة الأسر التي لديها أطفال مصابون بالتوحد اهتمامًا كبيرًا داخل المجتمع العلمي، حيث تتناول مجموعة متنوعة من التخصصات بما في ذلك علم النفس، التعليم، علم الاجتماع، الرعاية الصحية، واللاهوت. يسهم هذا النهج متعدد التخصصات في توفير فهم شامل لكيفية تأثير التوحد على الهياكل والديناميكيات العائلية،

وكذلك كيفية تقاطع وجهات النظر الدينية مع هذه التجارب. تتنوع الخلفية البحثية حول هذا الموضوع بشكل كبير، حيث تشمل العديد من الكتب والمقالات المحكمة ورسائل الدكتوراه.

دراسات حول التوحد

التوحد هو اضطراب نمائي يؤثر على التفاعل الاجتماعي والتواصل والسلوكيات. مع تزايد الوعي والتشخيصات، أصبحت الدراسات حول التوحد وديناميكيات الأسرة أكثر أهمية لفهم التأثيرات المتبادلة بين الأفراد المصابين بالتوحد وأسرهم. تلعب الأسرة دوراً محورياً في تقديم الدعم والتوجيه، مما يعزز أهمية دراسة العلاقات الأسرية والتحديات التي تواجهها. تهدف هذه المقالة إلى استعراض الجوانب المختلفة لهذه الدراسات، مسلطة الضوء على تأثير التوحد على الأسرة ككل، وكيفية تأقلم الأسر مع التحديات اليومية، بالإضافة إلى استراتيجيات الدعم والتدخل الممكنة لتعزيز جودة الحياة لجميع أفراد الأسرة. من أبرز الأبحاث العلمية في هذا المجال:

1. **الدليل الكامل لاضطراب طيف التوحد؛** شانتال سيسيل-كير: يقدم هذا الكتاب رؤى شاملة حول مرض التوحد، ويتناول تأثيره على الحياة الأسرية، والاستراتيجيات التعليمية، والتدخلات العلاجية. يوفر تفسيرات علمية ونصائح عملية، مما يجعله مصدراً قيماً لكل من المهنيين والعائلات⁽⁴⁾.

2. **التوحد والأسرة:** فهم ودعم الوالدين والأشقاء، كيت إي فيسك: يستكشف هذا الكتاب التأثيرات النفسية والعاطفية لمرض التوحد على الآباء والأشقاء، ويقدم استراتيجيات قائمة على الأدلة للدعم والتدخل⁽⁵⁾.

3. **دليل الوالدين لاضطراب طيف التوحد عالي الأداء؛** بقلم سالي أوزونوف، وجيرالدين داوسون، وجيمس ماكبارتلاند: يقدم هذا الدليل نظرة شاملة على التوحد عالي الأداء، بما في ذلك تشخيصه وخيارات العلاج وتأثيره على ديناميكيات الأسرة⁽⁶⁾.

مقالات بحثية علمية معترف بها دولياً

1. **الإجهاد والتكيف لدى أمهات الأطفال المصابين باضطرابات طيف التوحد:** دراسة متعددة المواقع، بقلم بنسون وبريزانت وشولتز: تدرس هذه الدراسة مستويات التوتر وآليات التكيف بين أمهات الأطفال المصابين بالتوحد عبر مواقع متعددة، وتكشف عن رؤى مهمة حول التحديات النفسية التي تواجهها هذه الأسر⁽⁷⁾.

2. **تأثير اضطرابات طيف التوحد على الأسرة:** دراسة نوعية: ألّفه الباحث جراي: يقدم بحث جراي النوعي نظرة متعمقة على التجارب اليومية للعائلات التي لديها أطفال مصابون بالتوحد، مع تسليط الضوء على التحديات والاستراتيجيات التكيفية⁽⁸⁾.

3. **الإجهاد الأبوي والتوحد:** دور أساليب المواجهة: بقلم هاستينغز وبراون: تبحث هذه المقالة في كيفية تأثير أساليب التكيف المختلفة على مستويات التوتر لدى الآباء الذين لديهم أطفال مصابون بالتوحد، مما يشير إلى أن آليات التكيف يمكن أن تخفف من النتائج السلبية⁽⁹⁾.

رسائل الدكتوراة

1. **تربية طفل مصاب بالتوحد:** دراسة عن الإجهاد الأبوي وفعالية خدمات الدعم؛ آنا إي بي براون، جامعة كامبرج: تستكشف أطروحة الدكتوراه هذه مصادر التوتر لدى أولياء أمور الأطفال المصابين بالتوحد وتقييم فعالية خدمات الدعم المختلفة في التخفيف من هذا التوتر⁽¹⁰⁾.

2. **إخوة الأطفال المصابين بالتوحد:** منظور النظم التنموية والأسرية، ليزا أ. كوالسكي، جامعة هارفارد: تركز أبحاث كوالسكي على التأثير التنموي وديناميكيات الأسرة التي تشمل أشقاء الأطفال المصابين بالتوحد، مما يوفر رؤية شاملة لأنظمة الأسرة⁽¹¹⁾.

3. **اضطراب طيف التوحد وجودة الحياة الأسرية:** نهج متعدد الأبعاد، ألفتة ماريا ج. فرنانديز، جامعة ستانفورد: تبحث هذه الأطروحة في كيفية تأثر أبعاد الحياة الأسرية المختلفة، بما في ذلك الجوانب العاطفية والاجتماعية والمالية، بوجود طفل مصاب بالتوحد⁽¹²⁾.

تُعد الأبحاث المتعلقة بالأسر التي لديها أطفال مصابون بالتوحد واسعة ومتعددة الأبعاد، حيث تسهم فيها العديد من التخصصات ومنهجيات البحث المختلفة. تقدم هذه الدراسات لمحة شاملة عن التحديات التي تواجه هذه الأسر، فضلاً عن استراتيجيات المواجهة التي تعتمدها، كما توفر رؤى قيمة للممارسين والباحثين وصانعي السياسات. تؤكد هذه الدراسات أهمية التدخلات الداعمة وتبرز مرونة الأسر وقدرتها على التكيف مع تعقيدات التوحد. ورغم أن العديد من الدراسات السابقة قدّمت فهماً شاملاً لتأثير التوحد على ديناميكيات الأسرة، إلا أنها في الغالب ركزت على جانب واحد فقط، سواء كان نفسياً أو روحياً. بينما تناولت بعض الأبحاث التحديات النفسية التي تواجه الأسر، ركزت دراسات أخرى على دور الروحانية في تخفيف هذه التحديات. ومع ذلك، نادراً ما سعت الأبحاث إلى دمج هذين الجانبين في إطار واحد لدعم شامل للأسر. من هنا تبرز أهمية هذه الدراسة، التي تسعى إلى سد هذه الفجوة البحثية عن طريق اعتماد نهج متكامل يجمع بين الاستراتيجيات النفسية والتوجيه الروحي المستمد من تعاليم القرآن الكريم، بهدف تقديم دعم شامل يلبي احتياجات الأسر النفسية والروحية التي ترعى أطفالاً مصابين باضطراب طيف التوحد، مما يسهم في تقديم رؤية متكاملة لتجاربهم واحتياجاتهم.

العلاقة بين الاستراتيجيات النفسية والتعاليم القرآنية

تتجسد العلاقة بين الاستراتيجيات النفسية والتعاليم القرآنية في تكاملهما لدعم الأفراد في مواجهة التحديات الحياتية. فالاستراتيجيات النفسية تركز على تعزيز القدرات الداخلية مثل التحمل العاطفي والقدرة على التكيف مع الضغوط النفسية، بينما تقدم التعاليم القرآنية إرشادات روحية تدعو إلى التحلي بالصبر والمرونة في مواجهة الصعوبات. تدعو العديد من الآيات القرآنية إلى الصبر والثبات في الأوقات العصيبة، وهو ما يتماشى مع

المبادئ النفسية التي تشجع على تقبل الواقع والمرونة في التكيف مع الأزمات. من أبرز الآيات التي تدعم هذا المفهوم قوله تعالى:

﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾⁽¹³⁾ التي تشير إلى أن مع كل صعوبة يوجد تسهيل، مما يتفق مع الاستراتيجيات النفسية التي تدعو إلى التفكير الإيجابي والبحث عن الحلول. كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾⁽¹⁴⁾ حيث يُشجع المؤمن على الصبر والاحتساب، وهو ما يوازي الدعم النفسي الذي يدعو إلى تنمية القدرة على التكيف مع الشدائد. هذه الآيات، إلى جانب المبادئ النفسية، تشكل إطاراً متكاملًا يعزز قدرة الأفراد على بناء مرونة نفسية قوية ويساعدهم في مواجهة التحديات الحياتية بشكل إيجابي وفعال.

أهداف البحث:

1. تحديد العوامل المهددة للصحة النفسية للأسر ذات الأولاد المتوحدين
2. استكشاف الاستراتيجيات النفسية وتعاليم القرآن الكريم كمصادر متكاملة للدعم للأسر التي لديها أطفال مصابون بالتوحد.
2. دراسة فعالية الجمع بين الاستراتيجيات النفسية وتعاليم القرآن الكريم في تعزيز المرونة والرفاهية لدى هذه الأسر.
3. تقديم نهج شمولي يجمع بين البحث العلمي والحلول الروحية لدعم الأسر التي لديها أطفال مصابون بالتوحد.
4. تطوير إرشادات عملية لاستخدام الاستراتيجيات النفسية والتعاليم القرآنية في مواجهة تحديات تربية طفل مصاب بالتوحد.
5. تحديد العوامل التي تؤثر على استعداد الأسر لتطبيق الاستراتيجيات النفسية والتعاليم القرآنية.

مشكلة البحث:

تواجه الأسر التي لديها أطفال مصابون باضطراب طيف التوحد (ASD) تحديات نفسية واجتماعية وروحية متعددة، تتراوح بين مستويات التوتر والقلق المرتفعة، والاكتئاب، والعزلة الاجتماعية، إلى الصعوبات المالية ومشكلات التكيف الأسري. وعلى الرغم من وجود استراتيجيات نفسية قائمة على الأدلة لعلاج هذه المشكلات، فإن العديد من الدراسات السابقة ركزت على جانب واحد فقط (نفسياً أو روحياً) دون تقديم نهج شامل يأخذ في الاعتبار الأبعاد المتداخلة لهذه التحديات.

من هنا، تظهر الحاجة إلى تطوير استراتيجيات متكاملة تمزج بين التوجيهات النفسية والأدلة المستمدة من التعاليم الروحية الإسلامية، لا سيما القرآن الكريم، لتوفير دعم شامل يعزز مرونة الأسر وصمودها أمام هذه التحديات.

السؤال الأساس للمشكلة :

كيف يمكن دمج الاستراتيجيات النفسية مع التوجيهات المستمدة من تعاليم القرآن الكريم لتلبية احتياجات الأسر التي تعتني بأطفال مصابين باضطراب طيف التوحد على المستويين النفسي والروحي؟

الأسئلة الفرعية للبحث:

1. ما هي الحلول النفسية والروحية التي يقدمها القرآن للتخفيف من التحديات النفسية التي تواجهها أسر الأطفال المصابين بالتوحد؟
2. كيف يمكن تطبيق تعاليم القرآن حول المرونة والمثابرة واليقظة والأمل والقبول عملياً لتعزيز رفاهية هذه الأسر؟
3. كيف تسهم الممارسات الروحية والمعتقدات الدينية القرآنية في الحد من التوتر وتعزيز الدعم الاجتماعي والمعنى والهدف للعائلات؟
4. كيف يمكن دمج التفسيرات الإسلامية الكلاسيكية والرؤى العرفانية مع الاستراتيجيات النفسية الحديثة لتقديم نهج شمولي لدعم هذه الأسر؟

تحديات الصحة النفسية ونوعية الحياة وآليات التكيف في الأسر التي لديها أطفال مصابون بالتوحد:

تحديات الصحة النفسية في الأسر ذات الأولاد المتوحدين تمثل جانباً حيوياً يستدعي الاهتمام والدراسة المتعمقة. تواجه هذه الأسر ضغوطاً نفسية فريدة ومستمرة، تنبع من متطلبات الرعاية الخاصة والتكيف مع الاحتياجات المميزة لأطفالهم. هذه الضغوط قد تؤثر بشكل كبير على الصحة النفسية لجميع أفراد الأسرة، بما في ذلك الوالدين والإخوة وحتى الطفل المصاب بالتوحد نفسه. فهم هذه التحديات وتأثيراتها يعد خطوة أساسية نحو تطوير استراتيجيات فعالة للدعم والتدخل. تتنوع هذه التحديات وتتسبب، مما يستدعي تحليلاً دقيقاً لمختلف جوانبها وأبعادها، كما يلي:

1. **التوتر والقلق الأبوي:** يعاني آباء الأطفال المصابين بالتوحد من مستويات أعلى بكثير من التوتر والقلق مقارنة بآباء الأطفال ذوي النمو الطبيعي أو الإعاقات الأخرى. تسهم الطبيعة المزمنة للاضطراب والحاجة إلى رعاية مكثفة في زيادة هذا التوتر، الذي يتفاقم بسبب شدة الأعراض والمشكلات السلوكية⁽¹⁵⁾.
2. **الاكتئاب:** تواجه الأمهات بشكل خاص أعراض اكتئابية كبيرة نتيجة لمتطلبات الرعاية والعزلة الاجتماعية والعبء العاطفي لإدارة نمو الطفل، فضلاً عن الضغوط المالية الناجمة عن تكاليف العلاجات⁽¹⁶⁾.
3. **العزلة الاجتماعية والتوتر الزوجي:** تعاني الأسر من العزلة الاجتماعية بسبب التحديات السلوكية، مما يؤدي إلى الانسحاب من الشبكات الاجتماعية. يؤدي التركيز الشديد على احتياجات الطفل إلى توتر العلاقات الزوجية، مما يزيد من معدلات الخلاف والطلاق^{(17) (18)}.

العوامل المؤثرة على جودة الحياة:

العوامل المؤثرة على جودة حياة الأسر ذات الأولاد المتوحدين موضوع متعدد الأبعاد يستحق الدراسة والتحليل. تواجه هذه الأسر تحديات فريدة تؤثر على رفاهيتهم الشاملة وتجربتهم اليومية. عن طريق فهم هذه العوامل بشكل أعمق، يمكن تطوير استراتيجيات أفضل لدعم هذه الأسر وتحسين جودة حياتهم. تتضمن الجوانب الرئيسية التي تلعب دوراً محورياً في تشكيل تجارب هذه الأسر وتحديد مستوى رفاهيتهم العديد من العناصر المترابطة والمتداخلة، التي تستحق كل منها دراسة متأنية ومفصلة.

1. العبء المالي: تتحمل الأسر تكاليف كبيرة للعلاجات وخدمات التعليم الخاص والرعاية الطبية، مما يجعلها أكثر عرضة للصعوبات المالية مقارنة بالأسر التي لديها أطفال بنمو طبيعي. يمكن أن تصل التكاليف السنوية للأطفال المصابين بالتوحد إلى ستة أضعاف تكلفة الأطفال ذوي النمط العصبي، مع تكلفة مدى الحياة تتجاوز 2.4 مليون دولار في الولايات المتحدة (19) (20).

2. متطلبات الوقت وعبء الرعاية: يقضي الآباء ساعات طويلة في إدارة العلاجات والمواعيد الطبية والرعاية اليومية، مما يحد من قدرتهم على العمل والمشاركة في الأنشطة الترفيهية والحفاظ على الحياة الاجتماعية (21).

3. التأثير على الأشقاء: يشعر الأشقاء بالإهمال أو الغيرة أو المسؤولية المفرطة، مما يؤثر على صحتهم النفسية ونموهم (22).

4. الوصول إلى الخدمات: يعد الوصول إلى الخدمات والدعم المناسبين أمرًا بالغ الأهمية. تفتقر العديد من المناطق إلى الخدمات المتخصصة، وتسبب قوائم الانتظار الطويلة إحباطًا وعجزًا بين الآباء (23).

استراتيجيات المواجهة وأنظمة الدعم:

استراتيجيات المواجهة وأنظمة الدعم للأسر ذات الأولاد المتوحدين تشكل محورًا أساسيًا في تحسين جودة حياتهم وتعزيز قدرتهم على التكيف مع التحديات اليومية. تتنوع هذه الاستراتيجيات والأنظمة لتشمل مجموعة واسعة من الأساليب والموارد التي تساعد الأسر على التعامل مع الضغوط النفسية والاجتماعية والمادية المرتبطة برعاية طفل متوحد. عن طريق استكشاف هذه الاستراتيجيات وأنظمة الدعم بشكل منهجي، يمكن تحديد الممارسات الفعالة وتطوير برامج مساعدة شاملة تلبي احتياجات هذه الأسر بشكل أفضل. فيما يلي بعض الجوانب الرئيسية التي تستحق التعمق فيها لفهم كيفية تعزيز قدرة الأسر على المواجهة وتحسين نوعية حياتهم:

1. شبكات الدعم: يمكن لشبكات الدعم القوية أن تخفف من تحديات الصحة النفسية للآباء، حيث توفر مجموعات الدعم العاطفي والنصائح العملية والشعور بالانتماء، مما يقلل من مشاعر العزلة والتوتر (24).

2. الرعاية المؤقتة: توفر خدمات الرعاية المؤقتة راحة لمقدمي الرعاية، مما يساهم في الحفاظ على الصحة النفسية للوالدين عن طريق توفير فرص للراحة أو متابعة الاهتمامات الشخصية أو قضاء الوقت مع الأسرة (25).

3. التدخلات العلاجية: يساعد الدعم المهني، بما في ذلك الاستشارة والعلاج، الآباء على إدارة التأثير النفسي لتربية طفل مصاب بالتوحد. العلاج السلوكي المعرفي (CBT) يعد فعالاً في معالجة التوتر والقلق والاكتئاب (26).

تأثير التوحد على ديناميكيات الأسرة:

تأثير التوحد على ديناميكيات الأسرة يعد موضوعًا محوريًا في فهم التحديات التي تواجهها الأسر ذات الأولاد المتوحدين. يحدث التوحد تغيرات جوهرية في التفاعلات الأسرية، الأدوار، والعلاقات بين أفراد الأسرة. هذه التغيرات تمتد لتشمل جميع جوانب الحياة الأسرية، من الروتين اليومي إلى التخطيط للمستقبل. فهم هذه التأثيرات بعمق يساعد في تطوير استراتيجيات فعالة للتكيف وتعزيز الترابط الأسري. يمكن تقسيم هذه التأثيرات إلى عدة محاور رئيسية، كل منها يستحق دراسة متأنية لإدراك الصورة الكاملة لكيفية تشكيل التوحد لديناميكيات الأسرة:

1. الضغوط العاطفية والنفسية: يعاني الآباء من مستويات عالية من التوتر والقلق والاكتئاب بسبب سلوك أطفالهم والشكوك المستقبلية⁽²⁷⁾.
 2. العزل الاجتماعي: تشعر الأسر بالعزلة بسبب الوصمة الاجتماعية، مما يقلل من المشاركة في الأنشطة المجتمعية والدعم الاجتماعي⁽²⁸⁾.
 3. التوتر الزوجي: يؤدي تركيز الرعاية على الطفل المصاب بالتوحد إلى توتر العلاقات الزوجية، مما يؤدي إلى الصراع وانخفاض الرضا الزوجي⁽²⁹⁾.
 4. تجربة الأشقاء: يشعر الأشقاء بالإهمال بسبب الاهتمام غير المتناسب بالطفل المصاب بالتوحد، مما يؤثر على نموهم العاطفي والاجتماعي⁽³⁰⁾.
 5. التكيف الأبوي والمرونة: تكتسب العديد من الأسر مرونة مع مرور الوقت بفضل الشبكات الاجتماعية الداعمة والوصول إلى الخدمات واستراتيجيات التكيف الإيجابية⁽³¹⁾.
- دور الآليات الروحية الدينية في مواجهة العوامل المهددة للصحة النفسية:**

يتضمن البعد الروحي للصحة النفسية تحليل النصوص والتعاليم الإسلامية، وتحديد الآيات القرآنية عن طريق التفسير العلمي، ومراجعة البحوث المتعلقة بتطبيق هذه المبادئ الروحانية في السياقات العلاجية. لقد أكد فلاسفة ومفكرون إسلاميون بارزون منذ فترة طويلة على دور الروحانية في الصحة النفسية، حيث قدموا رؤى عميقة تتماشى مع الممارسات النفسية المعاصرة.

1. الحد من التوتر وآليات التكيف

تشير الدراسات الحديثة إلى أن الأنشطة الروحية والدينية مثل الصلاة وحضور الخدمات الدينية ترتبط بانخفاض مستويات التوتر والقلق لدى أسر الأطفال المصابين بالتوحد. يقول الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾⁽³²⁾ يؤكد ابن عربي في تفسيره لهذه الآية أن ذكر الله هو الوسيلة الأساس لتحقيق الطمأنينة الداخلية، وأنه يساعد الإنسان على تجاوز الصعوبات والتحديات بتوجهه نحو الله والاعتماد عليه⁽³³⁾ هذه الممارسات مفيدة بشكل خاص في التعامل مع التحديات اليومية والضغوط المرتبطة برعاية طفل مصاب بالتوحد. تساعد هذه الأنشطة الوالدين والأشقاء على تطوير آليات تكيف إيجابية وتعزيز الصمود النفسي في مواجهة تحديات رعاية طفل ذي احتياجات خاصة⁽³⁴⁾.

تعزز الممارسات الروحية الاسترخاء واليقظة، مما يساعد أفراد الأسرة على إدارة التأثيرات الفسيولوجية والنفسية للتوتر الناتج عن رعاية طفل مصاب بالتوحد. يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾⁽³⁵⁾ يشير الغزالي في كتابه "إحياء علوم الدين" إلى أن القرب من الله هو مصدر الراحة النفسية الحقيقية، وأن الدعاء والتضرع لله يفتحان أبواب الطمأنينة والسكينة في القلب⁽³⁶⁾ لهذه الأسر، يمكن أن يكون تعلم تقنيات الاسترخاء واليقظة أمرًا حاسمًا في التعامل مع السلوكيات الصعبة أو نوبات الغضب التي قد تحدث لدى الأطفال المصابين بالتوحد، مما يساهم في تحقيق تفاعلات أكثر إيجابية بين الوالدين وأطفالهم⁽³⁷⁾.

بالنسبة للأسر المسلمة التي لديها أطفال مصابون بالتوحد، يمكن أن يوفر ذكر الله مصدرًا للراحة والطمأنينة في مواجهة التحديات اليومية. يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾⁽³⁸⁾ تعزز هذه الممارسات الروحية الصبر والتحمل، وهما صفتان ضروريتان في رعاية الأطفال المصابين بالتوحد. الصلاة توفر لحظات من الهدوء والتأمل في يوم مليء بالتوتر، مما يساعد الوالدين على إعادة شحن طاقتهم العاطفية والتعامل بشكل أفضل مع احتياجات أطفالهم المصابين بالتوحد⁽³⁹⁾.

بالنسبة لأسر الأطفال المصابين بالتوحد، يمكن أن يكون السلام الداخلي الناتج عن الإيمان مصدرًا قيمًا للقوة والمرونة. يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾⁽⁴⁰⁾ يرى ابن عربي أن التوكل على الله يجلب الطمأنينة ويعزز الثقة في مواجهة الصعوبات، وأن الله يكفي من يعتمد عليه ويسلمه أمره⁽⁴¹⁾ هذا يساعد الوالدين على تطوير نظرة إيجابية تجاه تحديات رعاية طفل مصاب بالتوحد وتحسين جودة الحياة للأسرة بأكملها⁽⁴²⁾.

تتمشى هذه الأفكار مع ممارسات اليقظة الذهنية في العلاج النفسي، التي تقلل من التوتر وتعزز الصحة النفسية لأسر الأطفال المصابين بالتوحد. يقول الله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾⁽⁴³⁾ يمكن أن تكون تقنيات اليقظة الذهنية أدوات قيمة في إدارة الإجهاد والتعامل مع التحديات السلوكية لهؤلاء الأطفال، مما يساعد الوالدين على البقاء متواجدين في اللحظة الحالية وتطوير استجابات أكثر تكيّفًا لسلوكيات أطفالهم المصابين بالتوحد⁽⁴⁴⁾.

بالنسبة لأسر الأطفال المصابين بالتوحد، يمكن أن يوفر الإيمان إطارًا للمعنى والهدف في مواجهة التحديات، مما يعزز الصمود والتقاؤل لدى الوالدين في رحلتهم لرعاية أطفالهم. يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾⁽⁴⁵⁾ تدعم الدراسات الحديثة في علم النفس الديني فكرة أن الإيمان القوي يرتبط بمستويات أعلى من الأمان النفسي والرفاهية العاطفية، مما يساعد الوالدين على التكيف مع التحديات اليومية المرتبطة برعاية طفل مصاب بالتوحد وإيجاد معنى إيجابي في تجاربهم. يساعد الإيمان القوي الوالدين على تطوير نظرة أكثر تفاؤلًا تجاه مستقبل أطفالهم المصابين بالتوحد وقدراتهم على النمو والتطور. يقول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾⁽⁴⁶⁾ يشير العلامة الطباطبائي إلى أن الآية تعكس حقيقة أن الله يهيئ اليسر بعد العسر، وأن هذا اليسر يمكن أن يكون في شكل الدعم النفسي والمعنوي الذي يعين المؤمنين على تجاوز التحديات^{(47) (48)}.

2. الدعم الاجتماعي

غالبًا ما تواجه الأسر التي لديها أطفال مصابون بالتوحد تحديات اجتماعية ونفسية كبيرة. في هذا السياق، يمكن أن يوفر الدين دعمًا اجتماعيًا قويًا لهذه الأسر عن طريق الأنشطة الجماعية والعبادة المشتركة، مما يساهم في توفير الدعم العاطفي والمساعدة العملية والشعور بالانتماء. تؤكد التعاليم القرآنية أهمية الجماعة والتعاقد، وهو ما يمكن أن يكون مفيدًا بشكل خاص لهذه الأسر. يقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾⁽⁴⁹⁾ هذا الدعم الاجتماعي يلعب دورًا مهمًا في تعزيز الصحة العقلية لأسر الأطفال المصابين بالتوحد، وهو ما تدعمه الأبحاث التي تشير إلى أن الروابط الاجتماعية والشعور بالانتماء يعززان الرفاهية العاطفية لهذه الأسر⁽⁵⁰⁾.

إن مفهوم الصدقة والإحسان للآخرين، كما ورد في القرآن الكريم، يمكن أن يكون ذا أهمية خاصة لأسر الأطفال المصابين بالتوحد. يقول الله تعالى: ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا﴾⁽⁵¹⁾ هذه الآية تحث على الإحسان إلى ذوي القربى والمحتاجين، وهو ما يمكن تطبيقه على دعم أسر الأطفال المصابين بالتوحد. هذا المفهوم يمكن أن يشجع المجتمع على تقديم الدعم المادي والمعنوي لهذه الأسر، مما يعزز التكافل الاجتماعي. كما أن التركيز على رعاية الأقارب والجيران يمكن أن يساعد في توفير شبكة دعم قوية لأسر الأطفال المصابين بالتوحد: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾⁽⁵²⁾⁽⁵³⁾

مفهوم التماسك الاجتماعي الذي ناقشه ابن خلدون في كتابه "المقدمة" يمكن تطبيقه على أهمية بناء مجتمعات داعمة لأسر الأطفال المصابين بالتوحد. هذا يتفق مع الآية القرآنية: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾⁽⁵⁴⁾ التي تبرز أهمية التضامن والأخوة بين المؤمنين. هذا المفهوم يمكن أن يشجع على إنشاء مجموعات دعم وبرامج مجتمعية لمساعدة أسر الأطفال المصابين بالتوحد⁽⁵⁵⁾⁽⁵⁶⁾.

توضح هذه الآيات والأبحاث العلمية الدور الرئيسي للترابط الاجتماعي والتعاون في الإسلام، وكيف يمكن أن تساهم في تقديم الدعم الاجتماعي اللازم وتعزيز الصحة النفسية لأسر الأطفال المصابين بالتوحد. من خلال تطبيق هذه المبادئ، يمكن للمجتمعات الإسلامية أن تخلق بيئة داعمة وشاملة لهذه الأسر، مما يساعدهم على التغلب على التحديات التي يواجهونها⁽⁵⁷⁾.

3. المعنى والهدف

تواجه الأسر التي لديها أطفال مصابون بالتوحد تحديات فريدة قد تؤثر على صحتهم النفسية ونظرتهم للحياة. في هذا السياق، تُعتبر المعتقدات الدينية والروحية عاملاً مهماً في توفير معنى وهدف، خاصة في الظروف الصعبة. يقول ابن عربي في هذا الصدد: "إن الله تعالى ما خلق شيئاً إلا لحكمة، وما أوجد أمراً إلا لمصلحة"⁽⁵⁸⁾ هذا المنظور يمكن أن يساعد الأسر في إيجاد معنى أعمق لتجربتهم. وقد أظهرت الدراسات الحديثة أن الأفراد الذين يعتمدون على معاني الحياة يتمتعون بمستويات أعلى من الرفاهية النفسية والمرونة⁽⁵⁹⁾، وهو أمر بالغ الأهمية للأسر المعنية.

الآية الكريمة ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۚ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾⁽⁶⁰⁾ تقدم إطاراً لفهم التحديات المرتبطة برعاية طفل مصاب بالتوحد. يفسر الطباطبائي هذه الآية قائلاً: "إن الابتلاء هو اختبار يكشف عن حقيقة الإنسان وجوهره"⁽⁶¹⁾ هذا الفهم يمكن أن يساعد الوالدين في تطوير المرونة النفسية الضرورية للتعامل مع متطلبات الرعاية اليومية والتحديات طويلة المدى.

الآية ﴿لَا يَكْفِيكَ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾⁽⁶²⁾ توفر الطمأنينة للوالدين بأنهم قادرون على التعامل مع التحديات التي تواجههم في رعاية طفلهم المصاب بالتوحد. يقول ابن عربي في تفسيره لهذه الآية: "إن الله تعالى لا يكلف العبد إلا بما يطيق، وهذا من رحمته وحكمته"⁽⁶³⁾ يتماشى هذا المفهوم مع تعزيز الكفاءة الذاتية، وهي أساسية للتكيف مع تحديات رعاية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.

الآيتان ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (64) يمكن أن تعززان النظرة الإيجابية للمستقبل لدى أسر الأطفال المصابين بالتوحد. يفسر الطباطبائي هاتين الآيتين قائلاً: "إن تكرار الوعد باليسر يدل على تحققه لا محالة، وأنه أمر حتمي يتبع العسر" (65) هذه النظرة الإيجابية تساعد في الحفاظ على الأمل والتفاؤل في مواجهة التحديات اليومية المرتبطة برعاية الأطفال المصابين بالتوحد. أخيراً، تقدم الآية ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (66) منظوراً روحياً للتعامل مع حالة الطفل. هذا المنظور يساعد الوالدين في التعامل مع مشاعر القلق والإحباط التي قد تنشأ من التحديات المستمرة في رعاية طفل مصاب بالتوحد (67).

4. الإطار الأخلاقي والمعنوي

يوفر الدين مبادئ توجيهية أخلاقية وأطراً معنوية تساعد الأسر التي لديها أطفال مصابون بالتوحد على التغلب على التحديات اليومية وتقليل التوتر النفسي. فالقرآن الكريم يقدم توجيهات أخلاقية شاملة، كما في قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اْعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (68) والتي تشجع على العدل والاستقامة حتى في الظروف الصعبة. هذه المبادئ يمكن أن تساعد الوالدين في التعامل بإنصاف مع جميع أفراد الأسرة، بمن فيهم الطفل المصاب بالتوحد، مما يعزز التماسك الأسري (69).

الدراسات العلمية تدعم هذه النظرة حيث أظهرت الأبحاث أن الالتزام بالقيم الدينية والأخلاقية يمكن أن يساهم في تحسين التماسك الأسري وتقليل التوتر بين الوالدين والأطفال. على سبيل المثال، دراسة نشرت في مجلة علم النفس الأسري توضح أن الالتزام بالقيم الروحية يرتبط بتحسين العلاقات الأسرية وتقليل مستويات التوتر النفسي بين الأفراد (70).

كما يحث القرآن على الرفق واللين في التعامل، وهو أمر بالغ الأهمية للوالدين الذين يرعون أطفالاً مصابين بالتوحد. ففي قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (71) نجد دعوة للين ورفض الفظاظه وغلظة القلب. هذا النهج ضروري في التعامل مع الأطفال المصابين بالتوحد، حيث يحتاجون إلى صبر وتفهم كبيرين في التواصل والتعليم.

أظهرت الأبحاث أن التعامل بلطف وصبر مع الأطفال المصابين بالتوحد يؤدي إلى تحسين تفاعلهم الاجتماعي وتقليل نوبات الغضب والسلوكيات العدوانية. دراسة من "Journal of Autism and Developmental Disorders" تشير إلى أن التربية الإيجابية والصبر يمكن أن تحسن السلوكيات الاجتماعية للأطفال المصابين بالتوحد وتقلل من مستويات التوتر لدى الوالدين (72).

يساعد هذا الإطار الديني الوالدين على مواءمة أفعالهم مع قيمهم، مما يقلل من الصراع الداخلي ويعزز الاستقرار النفسي. هذا الاستقرار ضروري لآباء وأمهات الأطفال المصابين بالتوحد، حيث يواجهون تحديات يومية في إدارة سلوكيات أطفالهم والتعامل مع الضغط النفسي. الاعتماد على هذه القيم يمكن أن يساعدهم في الحفاظ على توازنهم العاطفي والنفسي.

الدراسات تؤكد أن التوجه الديني يمكن أن يكون مصدرًا قويًا للدعم النفسي. دراسة في "مجلة علم النفس الصحي"، وجدت أن التوجه الديني يرتبط بتحسين الصحة النفسية وتقليل مستويات التوتر والقلق لدى الأفراد الذين يواجهون ضغوطات نفسية كبيرة⁽⁷³⁾.

يحث القرآن على الرحمة والتعاطف، وهما صفتان ضروريتان في التعامل مع الأطفال المصابين بالتوحد. في سورة البلد: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾⁽⁷⁴⁾ نجد دعوة للتواصي بالصبر والرحمة. هذه الدعوة تنطبق بشكل خاص على أسر الأطفال المصابين بالتوحد، حيث يحتاج الوالدان والإخوة إلى قدر كبير من الصبر والتعاطف في تعاملهم اليومي مع التحديات التي يفرضها التوحد⁽⁷⁵⁾.

الأبحاث تشير إلى أن الدعم العاطفي والتعاطف داخل الأسرة يمكن أن يحسن التكيف النفسي والاجتماعي للأطفال المصابين بالتوحد. دراسة نشرتها "Journal of Autism and Developmental Disorders" أوضحت أن الأطفال الذين يتلقون دعماً عاطفياً من أسرهم يظهرون تحسناً في مهاراتهم الاجتماعية وقدرتهم على التعامل مع التحديات⁽⁷⁶⁾.

فضلاً عن ذلك، يشجع القرآن على الإحسان والرعاية، خاصة تجاه الضعفاء والمحتاجين. في قوله تعالى في سورة النساء: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ﴾⁽⁷⁷⁾ نجد دعوة للإحسان إلى الوالدين وذوي القربى واليتامى والمساكين. هذا المبدأ يمكن تطبيقه على رعاية الأطفال المصابين بالتوحد، الذين يحتاجون إلى رعاية خاصة ودعم مستمر. كما أنه يشجع المجتمع على دعم الأسر التي لديها أطفال مصابون بالتوحد.

تشير الأبحاث إلى أن الدعم المجتمعي يمكن أن يكون له تأثير إيجابي كبير على الأسر التي لديها أطفال مصابون بالتوحد. دراسة في "Journal of Community Psychology" أظهرت أن الأسر التي تحصل على دعم مجتمعي متواصل تظهر مستويات أعلى من التكيف والرضا النفسي مقارنة بالأسر التي تفقر إلى هذا الدعم⁽⁷⁸⁾.

الاستقرار النفسي للوالدين، المستمد من التعاليم الدينية، يمكن أن ينعكس بشكل إيجابي على الأطفال المصابين بالتوحد ويسهم في تحسين التفاعل الأسري. تشير الدراسات إلى أن التوجه الديني الإيجابي يرتبط بتحسين الصحة النفسية والتكيف لدى الوالدين الذين لديهم أطفال ذوو احتياجات خاصة. عن طريق الاعتماد على هذه المبادئ القرآنية، يمكن للأسر أن تجد القوة والتوجيه في رحلتهم مع أطفالهم المصابين بالتوحد، مما يعزز قدرتهم على التكيف والتعامل مع التحديات اليومية⁽⁷⁹⁾.

5.1. الأمل والتفاؤل: الإيمان والمعتقدات الدينية يمكن أن تلعب دوراً مهماً في تعزيز الأمل والتفاؤل لدى الأسر التي لديها أطفال مصابون بالتوحد. فالآية الكريمة ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾⁽⁸⁰⁾ تشير إلى أن الله سيفتح أبواباً غير متوقعة لمن يتقيه، مما يمكن أن يكون مصدر إلهام للأسر لاستكشاف طرق جديدة للتعامل مع تحديات رعاية الأطفال المصابين بالتوحد. تشير الدراسات إلى أن الأمل والتفاؤل يلعبان دوراً مهماً في تحسين الصحة النفسية للأسر التي تواجه تحديات يومية في رعاية أطفال مصابين بالتوحد.⁽⁸¹⁾

الآية الكريمة ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾⁽⁸²⁾ تعزز فهماً لهذه التحديات كفرص للنمو الروحي والشخصي⁽⁸³⁾.

تشير الدراسات إلى أن الأمهات اللاتي يعتمدن على الإيمان الروحي يظهرن مستويات أعلى من الرضا عن الحياة وأقل عرضة للاكتئاب والقلق⁽⁸⁴⁾ (85).

الآية ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾⁽⁸⁶⁾ توفر دعماً روحياً لهذه الأمهات في رحلتهم مع أطفالهن المعتقدات الدينية تساعد أيضاً في توفير دعم معنوي ومجتمعي للأسر التي لديها أطفال مصابون بالتوحد، حيث تعزز أهمية التكافل الاجتماعي⁽⁸⁷⁾ الآية ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾⁽⁸⁸⁾ تذكر الأسر بأن هناك دائماً أملاً في التحسن والتقدم.

التفكير الروحي يمكن أن يساعد في تعزيز مرونة الأسر التي لديها أطفال مصابون بالتوحد وقدرتها على التكيف مع التحديات اليومية⁽⁸⁹⁾ والآية ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁽⁹⁰⁾ تشجع هذه الأسر على استخدام قوتهم الداخلية في مواجهة التحديات⁽⁹¹⁾.

بالتالي، يظهر التفاعل الإيجابي بين المعتقدات الدينية والصحة النفسية والاجتماعية في الأسر التي تعاني من التوحد، مما يبرز أهمية الدعم الروحي والاجتماعي في هذا السياق.

تمكين الأسر التي لديها أطفال مصابون بالتوحد: استراتيجيات نفسية وتعاليم قرآنية لزيادة المرونة

غالباً ما تواجه الأسر التي لديها أطفال مصابون بالتوحد تحديات عاطفية ونفسية كبيرة يمكن أن تعرض صحتهم النفسية ورفاههم بشكل عام للخطر. إن البحث العلمي حول المرونة وإدارة التوتر والصحة النفسية بالتركيز على الحلول الروحية من القرآن يمكن أن يقدم استراتيجيات فعالة للتخفيف من هذه التحديات.

1. المرونة والتحكم في الإدراك

أحد الجوانب الحاسمة للتعامل مع الضغوط المرتبطة بتربية طفل مصاب بالتوحد هو الاعتراف بالمرونة المتأصلة لدى الفرد. وجاء في الآية القرآنية من سورة البقرة: ﴿لَا يَكْفِ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا﴾⁽⁹²⁾ وتطمئن هذه الآية المؤمنين بقدرتهم على تحمل التحديات. يتوافق هذا المفهوم مع النظرية النفسية للتحكم المدرك، والتي تفترض أن الاعتقاد بأن الفرد يمكنه التأثير على الأحداث في حياته يعزز المرونة وإدارة التوتر، تتمثل المرونة في القدرة على التعافي من الشدائد، وهي تلعب دوراً حاسماً في الصحة النفسية⁽⁹³⁾.

وتؤكد التفسيرات الإسلامية الكلاسيكية لعلماء مثل ابن كثير على أهمية إدراك قدرة المرء على تحمل التجارب والحكمة الإلهية وراءها⁽⁹⁴⁾.

يرى ابن عربي أن الابتلاءات والتحديات هي في حقيقتها تجليات للأسماء الإلهية. فعندما يواجه الإنسان صعوبة في تربية طفل مصاب بالتوحد، فإنه في الواقع يشهد تجلي اسم الله "الصبور" و"الحكيم". يقول ابن عربي في "الفتوحات المكية": "فما في الوجود إلا الله وأفعاله وآثار أفعاله، فالكل منه وإليه"⁽⁹⁵⁾ وفي تفسيره لآية ﴿لَا يَكْفِ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا﴾⁽⁹⁶⁾ يشير ابن عربي إلى أن الله تعالى قد خلق كل نفس بقدرة فريدة على تحمل ما يُقدَّر لها.

وهذه القدرة هي في حد ذاتها تجلٍ لاسم الله "القادر". فالمؤمن الذي يدرك هذه الحقيقة يجد في نفسه قوة خارقة للتعامل مع التحديات⁽⁹⁷⁾.

يؤكد الغزالي على أهمية الصبر والرضا بقضاء الله في مواجهة المحن. في كتابه "إحياء علوم الدين"، يقول الغزالي: "الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله"⁽⁹⁸⁾ وفي تفسيره لآية ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾⁽⁹⁹⁾ يرى الغزالي أن هذا وعد إلهي بأن كل صعوبة سنتبها بسهولة. ويشدد على أن هذا اليسر قد يكون في الدنيا أو في الآخرة، لكنه حتمي. وهذا ما يعزز المرونة النفسية للمؤمن في مواجهة تحديات الحياة⁽¹⁰⁰⁾.

في تفسيره "الميزان في تفسير القرآن"، يقدم العلامة الطباطبائي رؤية عميقة حول مفهوم الابتلاء والصبر. في تفسيره لآية ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ...﴾⁽¹⁰¹⁾ يقول الطباطبائي: "إن الابتلاء سنة إلهية لتمحيص النفوس وتطهيرها، وهو في حقيقته رحمة من الله تعالى"⁽¹⁰²⁾ ويربط الطباطبائي بين هذه الآية وآية ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾⁽¹⁰³⁾ مؤكداً أن الله تعالى لا يبتلي عبده إلا بما يطيق، وأن في كل ابتلاء فرصة للنمو والارتقاء الروحي⁽¹⁰⁴⁾.

في سياق تربية طفل مصاب بالتوحد، يمكن فهم هذه الرؤى على النحو الآتي:

1. إدراك أن هذا التحدي هو تجلٍ للأسماء الإلهية، وفرصة للتقرب إلى الله (ابن عربي).
2. الاعتماد على الصبر والرضا، مع اليقين بأن مع العسر يسراً (الغزالي).
3. فهم أن هذا الابتلاء هو فرصة للنمو الروحي والشخصي، وأنه ضمن قدرة الإنسان على التحمل (الطباطبائي).

هذه الرؤى العرفانية والفلسفية تتكامل مع المفاهيم النفسية الحديثة حول المرونة والتحكم المدرك، مما يوفر إطاراً شاملاً للتعامل مع تحديات تربية طفل مصاب بالتوحد. فالإيمان بالقدرة الذاتية على التحمل، مقروناً بالإيمان بحكمة الله ورحمته، يشكل أساساً قوياً للمرونة النفسية والروحية.

2. **المثابرة والجهد المتواصل:** المثابرة هي عامل حاسم آخر في إدارة تحديات تربية طفل مصاب بالتوحد. تقول الآية من سورة العنكبوت: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾⁽¹⁰⁵⁾ تؤكد هذه الآية أهمية الجهد المستمر والتوجيه الإلهي. تؤكد الأبحاث النفسية أهمية المثابرة والسلوك الموجه نحو الهدف في تعزيز آليات التكيف⁽¹⁰⁶⁾. تشير التفسيرات الصوفية العرفانية لابن عربي إلى أن المثابرة في مواجهة التجارب تؤدي إلى سمو روحي ومزيد من المرونة⁽¹⁰⁷⁾.

3. **الممارسات الروحية والراحة النفسية:** الانخراط في الممارسات الروحية يوفر راحة نفسية كبيرة. وجاء في سورة الرعد: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾⁽¹⁰⁸⁾ تؤكد هذه الآية التأثير المهدئ للممارسات الروحية، المشابهة لليقظة الذهنية والتأمل، والتي ثبت أنها تقلل من القلق والتوتر⁽¹⁰⁹⁾.

يمكن للمشاركة الروحية المنتظمة أن توفر للعائلات وسيلة لتخفيف أعبائها العاطفية. يؤكد تفسير ابن كثير على أهمية الذكر في تعزيز السلام الداخلي والمرونة⁽¹¹⁰⁾.

تشير الرؤى الصوفية العرفانية لعلماء الصوفية مثل ابن عربي إلى أن الذكرى الحقيقية تجعل القلب ينسجم مع الطمأنينة الإلهية، مما يوفر سلاماً نفسياً وروحياً عميقاً⁽¹¹¹⁾.

4. الأمل والنمو بعد الصدمة: إن مفهوم الأمل مصور بوضوح في سورة الانشراح: ﴿إِن مَّعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾⁽¹¹²⁾ وهذا يطمئن إلى أن الصعوبات مؤقتة ويتبعها سهولة. تشير نظريات المرونة والنمو بعد الصدمة إلى أن التغلب على الصعوبات يمكن أن يؤدي إلى تنمية الشخصية وتحسين الصحة النفسية⁽¹¹³⁾.

5. القبول والالتزام: يُعدُّ القبول عنصرًا حاسمًا آخر في إدارة الضغط النفسي الناتج عن تربية طفل مصاب بالتوحد. تقول سورة التوبة: ﴿قُلْ لَّنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾⁽¹¹⁴⁾ وهذا يعزز الثقة في الحكمة الإلهية وقبول التحديات. يؤكد علاج القبول والالتزام (ACT) على قبول ما هو خارج عن السيطرة الشخصية للفرد مع الالتزام بالأفعال التي تثري الحياة⁽¹¹⁵⁾.

يمكن أن يكون هذا النهج مفيداً للعائلات التي تتعامل مع عدم القدرة على التنبؤ بالتوحد. والثقة بحكمة الله تقلل من القلق وتعزز القبول، وتساعد الأسرة على مواجهة التحديات بثقة. تسلط الرؤى العرفانية لعرفاء مثل ابن عربي الضوء على أن الاعتراف بالقضاء الإلهي والاستسلام له يؤدي إلى السلام الداخلي والمرونة⁽¹¹⁶⁾.

إستراتيجيات قرآنية للصحة المعرفية والعاطفية والسلوكية: الصبر والقبول والاستعانة بالله

إن مفاهيم الصبر، والقبول، والاستعانة بالله (التوكل) في القرآن الكريم تقدم رؤى عميقة لتحسين الصحة النفسية ونوعية الحياة، وخاصة للعائلات التي لديها أطفال مصابون بالتوحد. وبدعم من الآيات القرآنية، والتفسيرات العرفانية، والرؤى الفلسفية، والأبحاث النفسية، يمكن لهذه الفضائل أن تعزز بشكل كبير الرفاهية المعرفية والعاطفية والسلوكية.

قبل أن نتعرض للتأثيرات المعرفية والعاطفية والسلوكية للمفاهيم القرآنية كالصبر والتوكل والقبول (الرضا بالقضاء الإلهي)، نمنع النظر في كل منها:

مفهوم التوكل القرآني وآثاره في تخفيف التوتر وبناء المرونة النفسية

يُعد التوكل في القرآن الكريم مفهوماً روحانياً عميقاً يعكس الثقة الكاملة بالله بعد بذل الجهد والسعي. التوكل ليس مجرد انتظار للأقدار، بل هو اعتماد على الله بعد أداء الأسباب، ويعني التفويض الكامل لله تعالى في تدبير شؤون الحياة مع الإيمان بأن الله تعالى هو الأعلم بما هو خير للعبد. هذا المفهوم يتجلى في العديد من الآيات القرآنية التي تدعو المؤمنين إلى الاتكال على الله تعالى في جميع أمورهم الحياتية، مثل قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾⁽¹¹⁷⁾ حيث يظهر التوكل باعتباره وسيلة قوية لتحقيق السلام الداخلي والاطمئنان.

آثار التوكل على تخفيف التوتر وبناء المرونة النفسية

يؤثر التوكل القرآني بشكل إيجابي على تخفيف التوتر والقلق النفسي، حيث يساهم في تعزيز الشعور بالسلام الداخلي والاطمئنان. عندما يتوكل الفرد على الله، يشعر بالراحة النفسية ويقلل من القلق الناجم عن محاولات التحكم في الأمور التي تفوق قدرة الإنسان على تدبيرها. إن التوكل لا يعني الاستسلام أو عدم السعي لتحقيق

الأهداف، بل هو تحقيق التوازن بين الجهد البشري والتسليم لله سبحانه وتعالى في نتائج الأعمال. بهذا الشكل، يصبح الفرد قادراً على التكيف مع الظروف الصعبة بشجاعة وأمل.

علاوة على ذلك، يُعزز التوكل المرونة النفسية، حيث يمكن الأفراد من التكيف مع التحديات والمواقف الصعبة بعقلية مرنة. إن الشخص المتوكل لا ينظر إلى الصعوبات كعقبات دائمة، بل كفرص للنمو والتعلم. من خلال التوكل، يصبح الفرد أكثر قدرة على التعامل مع الأزمات والضغوط الحياتية دون أن يفقد توازنه النفسي. هذه المرونة في التفكير والقدرة على التكيف مع التحديات هي ما يُعرف بالمرونة النفسية، التي تُمكن الفرد من مواجهة الأوقات الصعبة بثقة.

التوكل يعين الأفراد على تقبل تحديات الحياة بثقة وطمأنينة، حيث يعزز لديهم شعوراً بالهدف والغاية. عندما يتوكل الفرد على الله، يتأكد من أن كل تجربة في الحياة، سواء كانت صعبة أو سهلة، تحمل في طياتها حكماً ورحمة من الله. كما يُمكن التوكل الأفراد من الحفاظ على الأمل، حتى في الأوقات العصيبة، ويشجعهم على الاستمرار في السعي مع التأكد بأن الله يدبر لهم ما هو خير في النهاية.

تُظهر الآية الكريمة ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾⁽¹¹⁸⁾ أن الله لا يترك عباده في أوقات الشدة، مما يعزز الإيمان في القلوب ويشجع الأفراد على السير قدماً رغم التحديات. التوكل على الله يتيح للفرد أن ينظر إلى الصعاب من منظور إيجابي، مما يعزز لديه القدرة على الاستمرار في العمل لتحقيق أهدافه دون أن يفقد الأمل أو يتراجع عن مساعيه.

بالتالي، يُعد التوكل من المفاهيم القرآنية التي تساهم في تعزيز الصحة النفسية للأفراد، وتخفيف التوتر، وبناء المرونة النفسية، حيث يُساعد على تقبل التحديات بقلوب مطمئنة وأمل في المستقبل، مما يساهم في الحفاظ على التوازن النفسي في مواجهة صعوبات الحياة.

الصبر: مفتاح النمو الشخصي والتنمية الروحية

الصبر هو أساس القوة النفسية والروحية التي يحتاجها الإنسان لمواجهة تحديات الحياة وتحقيق التوازن في علاقاته مع الله ومع الآخرين. فهو ليس مجرد تحمل المشاق، بل هو حالة من الثبات والقوة الداخلية التي تنعكس إيجابياً على الفرد والمجتمع. وقد أكد القرآن الكريم على مكانة الصبر في حياة الإنسان ودوره في تحقيق الخير والنجاح، حيث يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾⁽¹¹⁹⁾.

الصبر في الشدائد

الحياة مليئة بالابتلاءات التي تُختبر فيها قدرة الإنسان على الصبر. فقد أوضح الله تعالى في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾⁽¹²⁰⁾ أن الابتلاء سنة كونية، وأن الصبر عليه يُثمر حكمة ورضا داخلياً، إلى جانب تعزيز التوازن النفسي والقوة العاطفية. فالصبر على المصاعب يُربي الإنسان على الشجاعة والقدرة على تجاوز الأزمات، مما يساهم في تنمية شخصيته بشكل متكامل.

الصبر في العبادة

الصبر في العبادة يعني الثبات على أداء الطاعات والاستمرار عليها رغم ما قد تواجهه النفس من مشقة. قال الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾⁽¹²¹⁾ هذه الدعوة إلى المثابرة تعكس أهمية الالتزام الدائم بأداء العبادات كوسيلة للتقرب من الله وتحقيق الرضا الإلهي. الصبر في العبادة يُركي النفس ويجعلها أكثر استعدادًا لتقبل التحديات الحياتية بروح مطمئنة، كما يُعزز من السكينة الروحية التي تثمر طمأنينة عميقة ووعيًا مستمرًا بالله.

الصبر مع الآخرين

التعامل مع الآخرين يتطلب صبرًا وضبطًا للنفس، لا سيما أمام الاستنزافات وسوء التصرفات. يقول الله تعالى: ﴿وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾⁽¹²²⁾ هذه الأخلاق الإسلامية التي تُشجع على كظم الغيظ والتسامح تعزز العلاقات الاجتماعية وتسهم في بناء مجتمع متماسك. الصبر مع الآخرين يُعلم الإنسان التواضع، ويمنحه الحكمة في التعامل مع مختلف المواقف، مما يُعمق ثقته بنفسه وقدرته على قيادة علاقاته نحو الخير.

آثار الصبر في حياة الإنسان

النمو الشخصي

الصبر يُعد مدرسة لبناء الشخصية القوية والواعية. فهو يُنمي الإرادة ويُعزز المرونة النفسية في مواجهة الأزمات، كما يساهم في تحسين قدرة الفرد على اتخاذ قرارات متزنة وحكيمة.

التنمية الروحية

الصبر يُركي النفس ويُقربها من الله، حيث يملأ القلب بالرضا واليقين بحكمة الله وعدله. كما أنه يُسهم في تقوية الإيمان وترسيخ الفضائل الأخلاقية، مثل التسامح والعفو، مما يجعل الإنسان أكثر سلامًا داخليًا وخارجيًا. الصبر ليس مجرد فضيلة، بل هو ضرورة حيوية لتحقيق التوازن النفسي والروحي. سواء كان في الشدائد، أو العبادة، أو التعامل مع الآخرين، فإن الصبر يُثمر نموًا شخصيًا عظيمًا وتنمية روحية عميقة. ولأن الله وعد الصابرين بالأجر العظيم، فإن التحلي بالصبر هو الطريق الأمثل لتحقيق السعادة الدنيوية والفلاح الآخروي، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾⁽¹²³⁾

القبول بالقضاء والقدر: طريق السلام الداخلي والرضا

القبول بالقضاء والقدر هو جوهر الإيمان الراسخ بالله، وأحد المفاتيح الأساس لتحقيق السلام الداخلي والرضا النفسي. هذا القبول يعني التسليم الكامل لإرادة الله وحكمته في تدبير شؤون الكون، والإيمان بأن كل ما يحدث في حياتنا، سواء كان خيرًا أو شرًا في نظرنا، هو جزء من نظام إلهي دقيق يتسم بالرحمة والحكمة.

القضاء والقدر: رؤية قرآنية

القضاء والقدر يمثلان النظام الإلهي الذي بُني عليه الوجود، فالقضاء هو علم الله وإرادته المطلقة التي سبقت الأحداث، والقدر هو تنفيذ هذه الإرادة بحكمة وتوازن. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾⁽¹²⁴⁾ مما يوضح أن كل ما يحدث هو ضمن خطة إلهية متكاملة لا يشوبها خلل.

الإرادة الإلهية هي المحرك الأساسي لهذا النظام، فهي تشمل الخير الظاهر والباطن، وإن لم يدرك الإنسان الحكمة في لحظات الابتلاء. في هذا السياق، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾⁽¹²⁵⁾ ليؤكد أن أفعال الإنسان مرتبطة بمشيئة الله الشاملة، مما يدعو إلى الرضا بكل ما يصيبنا.

القبول بما هو خارج عن إرادتنا: الحياة مليئة بالأحداث التي تخرج عن سيطرتنا، إلا أن الإيمان بأن الله هو المدبر الحكيم يخفف من وطأة هذه الأحداث. يقول الله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾⁽¹²⁶⁾ تظهر هذه الآية أن ما قد يبدو شراً أو مصيبة في نظر الإنسان قد يحمل خيراً أعظم في باطنه، مما يلهم الصبر والطمأنينة. قبول الإنسان لما يحدث خارج إرادته يمثل خطوة نحو تحرير النفس من القلق والخوف من المجهول.

أثر القبول على السلام الداخلي والرضا

الإيمان بالقضاء والقدر يُثمر مجموعة من الفوائد النفسية والروحية التي تحقق التوازن والسلام الداخلي، ومنها:

1. الطمأنينة والتوازن النفسي : إدراك أن كل ما يحدث هو بيد الله يحلر الإنسان من القلق المفرط على الماضي والمستقبل. يقول الله تعالى: ﴿لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾⁽¹²⁷⁾ ليؤكد أن التوازن العاطفي هو أساس الرضا.

2. الثقة برحمة الله وحكمته: القبول يرسخ الإيمان بأن الله يُدبر الأمور لصالح الإنسان، حتى لو بدت صعبة في الظاهر. يقول الله تعالى: ﴿فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾⁽¹²⁸⁾

3. تحقيق الرضا والسعادة: الرضا بالقضاء يملأ القلب بالسكينة، حيث يصبح الإنسان أكثر تصالحاً مع واقعه، فيعيش حياة ملؤها الطمأنينة واليقين.

4. تعميق الإيمان بالله: القبول يعكس الإيمان الحقيقي بصفات الله، مثل رحمته وحكمته وعدله. يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾⁽¹²⁹⁾ مما يشير إلى أن القرب من الله يُعزز الطمأنينة في القلوب.

كيفية تحقيق القبول بالقضاء والقدر

1. التأمل في حكمة الله: إدراك أن كل ما يحدث في حياتنا جزء من تدبير إلهي متكامل.

2. الصبر والاحتساب: الصبر على المصائب مع يقين بأن الأجر والثواب مضمون لمن يصبر. يقول الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾⁽¹³⁰⁾

3. التوكل على الله: الاعتماد على الله في جميع الأمور، والثقة بأنه كفيل بكل شيء. يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾⁽¹³¹⁾

4. الدعاء: الدعاء وسيلة لاستمداد العون من الله لتحقيق الطمأنينة والقبول.

القبول بالقضاء والقدر والإرادة الإلهية هو خطوة أساسية نحو السلام الداخلي والرضا النفسي. هذا القبول يُساعد الإنسان على العيش بثقة وطمأنينة، متحرراً من القلق والخوف من المستقبل، حيث يدرك أن حياته تسير وفق خطة إلهية محكمة ومليئة بالخير. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾⁽¹³²⁾ وهذه الآية تمنح الأمل واليقين بأن كل عسر يتبعه يسر، وكل صبر يتبعه فرج.

التأثيرات المعرفية:

1. تعزيز المرونة المعرفية وحل المشكلات: تواجه الأسر التي لديها أطفال مصابون بالتوحد تحديات فريدة تتطلب قدرًا كبيرًا من الصبر والمرونة المعرفية. يلعب الصبر دورًا محوريًا في تعزيز قدرات حل المشكلات لدى هذه الأسر، وهو ما تؤكد الدراسات العلمية والتعاليم الدينية على حد سواء. من الناحية العلمية، تشير الأبحاث إلى أن الأفراد الذين يتمتعون بالصبر يتعاملون مع المشكلات بطريقة أكثر إبداعًا وإصرارًا، مما يؤدي إلى حلول أكثر فعالية⁽¹³³⁾.

هذا الأمر بالغ الأهمية للأسر التي تواجه التحديات اليومية المرتبطة برعاية طفل مصاب بالتوحد، حيث يساعدهم الصبر على تطوير استراتيجيات مبتكرة للتعامل مع الصعوبات التي يواجهونها. من منظور ديني وروحي، يُنظر إلى الصبر على أنه فضيلة أساسية تساعد في مواجهة المحن. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾⁽¹³⁴⁾ يفسر العلماء والمفكرون المسلمون هذه الآية وغيرها من الآيات المتعلقة بالصبر بطرق تؤكد أهميته في التغلب على التحديات. فعلى سبيل المثال، يرى ابن عربي أن الصبر هو وسيلة للوصول إلى مستويات أعمق من الفهم الروحي والمعرفة الحقيقية⁽¹³⁵⁾. هذا الفهم العميق يمكن أن يساعد الأسر على رؤية تحديات رعاية طفل مصاب بالتوحد من منظور أوسع، مما قد يؤدي إلى نهج أكثر تعاطفًا وفعالية في التعامل مع هذه التحديات.

ويؤكد العلامة محمد حسين الطباطبائي في تفسيره "الميزان" أن الصبر يوازن المؤمن مع العون الإلهي في التغلب على التحديات⁽¹³⁶⁾ هذا المفهوم يمكن أن يوفر الدعم المعنوي اللازم للأسر التي تواجه صعوبات في رعاية أطفالهم المصابين بالتوحد، حيث يمنحهم الأمل والقوة للاستمرار في مواجهة التحديات اليومية⁽¹³⁷⁾.

الغزالي في كتابه "إحياء علوم الدين" يصف الصبر كجوهر للعبادات الروحية، مؤكدًا أنه يؤدي إلى تطهير القلب والعقل⁽¹³⁸⁾ هذا التطهير يمكن أن يعزز القدرة على التفكير الإبداعي وحل المشكلات، وهي مهارات ضرورية للأسر التي تتعامل مع الاحتياجات الخاصة لأطفالهم المصابين بالتوحد.

من الناحية العملية، يمكن النظر إلى الصبر كمهارة حياتية يمكن تنميتها وتطويرها. فالأسر التي ترعى أطفالاً مصابين بالتوحد تجد في الصبر وسيلة لتحقيق التوازن النفسي والمعرفي، مما يساعدها على تطوير استراتيجيات فعالة للتعامل مع التحديات اليومية. يعزز الصبر القدرة على التحمل والاستمرار في البحث عن الحلول المبتكرة، مما يؤدي في النهاية إلى تحسين جودة الحياة لكل أفراد الأسرة.

2. تحسين الانتباه والتركيز

تواجه الأسر التي لديها أطفال مصابون بالتوحد تحديات فريدة تؤثر على صحتهم النفسية والعقلية. في هذا السياق، يبرز مفهوم القبول كعامل حاسم في مساعدة هذه الأسر على التكيف والتعامل مع واقعهم الجديد. يعد القبول أحد المبادئ الأساس في الشريعة الإسلامية، ويمكن أن يكون له تأثير إيجابي كبير على الصحة النفسية والعقلية للأسر التي تتعامل مع أطفال مصابين بالتوحد.

يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾⁽¹³⁹⁾ هذه الآية تؤكد أهمية التوكل على الله والقبول بما قدره، وهو ما يمكن أن يساعد الأسر في التعامل مع تحديات رعاية طفل مصاب بالتوحد. الإيمان والتوكل على الله يمكن أن يخففا من مشاعر القلق والتوتر، مما يتيح للعائلات التعامل مع المواقف الصعبة بمرونة أكبر.

تؤكد الدراسات الحديثة أن التدخلات القائمة على القبول تعزز الأداء المعرفي⁽¹⁴⁰⁾ هذا يعني أن القبول يمكن أن يساعد الوالدين والأشقاء في تحسين قدرتهم على التركيز والانتباه، وهي مهارات ضرورية للتعامل مع الاحتياجات الخاصة لطفل مصاب بالتوحد. يشير عبد الرزاق كاشاني في تفسيره للقرآن إلى أن القبول يوازن القلب مع الإرادة الإلهية، مما يساعد في تهدئة العقل والتخلص من الانحرافات⁽¹⁴¹⁾ (142).

هذا التوازن النفسي يمكن أن يكون مفيداً بشكل خاص للأسر التي تواجه التحديات اليومية المرتبطة برعاية طفل مصاب بالتوحد. سيد قطب في تفسيره "في ظلال القرآن" يؤكد أن قبول القضاء يعزز الوضوح الذهني والتركيز⁽¹⁴³⁾ هذا الوضوح الذهني يمكن أن يساعد الوالدين في اتخاذ قرارات أفضل فيما يتعلق برعاية طفلهم المصاب بالتوحد وإدارة الضغوط المرتبطة بذلك. يضيف الفارابي في كتابه "المدينة الفاضلة" أن القبول الحقيقي للواقع ينسجم بين العقل والنظام الكوني، مما يعزز القدرات الفكرية⁽¹⁴⁴⁾ هذا الانسجام يمكن أن يساعد الأسر في فهم وقبول الاختلافات الفريدة لطفلهم المصاب بالتوحد بشكل أفضل. آيات قرآنية أخرى تشجع على القبول والتوكل على الله، مثل: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁴⁵⁾ و﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾⁽¹⁴⁶⁾ هذه الآيات يمكن أن توفر الراحة والأمل للأسر التي تواجه تحديات رعاية طفل مصاب بالتوحد. في تفسيره للآيات القرآنية يوضح ابن عربي أن القبول والتسليم لإرادة الله يعزز السلام الداخلي ويزيل الاضطرابات النفسية. يقول ابن عربي: "إن القلب الذي يقبل بما قدره الله يكون قلباً مطمئناً، وهذا الاطمئنان ينعكس على العقل، فيجعله أكثر تركيزاً وانتباهاً"⁽¹⁴⁷⁾.

هذا الرأي يتماشى مع الدراسات الحديثة التي تظهر أن القبول يعزز الأداء المعرفي والقدرة على التركيز. كما يوضح القرطبي في تفسيره أن القبول يساعد في تخفيف العبء النفسي ويعزز من قوة الإرادة والتوكل على الله⁽¹⁴⁸⁾.

هذا التخفيف للعبء النفسي يمكن أن يكون حاسماً في مساعدة الأسر على التعامل مع الضغوط اليومية المرتبطة برعاية طفل مصاب بالتوحد. القبول ليس فقط مبدءاً دينياً، بل هو أيضاً ضرورة نفسية للعائلات التي تتعامل مع تحديات خاصة مثل التوحد. من خلال تبني مفهوم القبول، يمكن لهذه الأسر تحسين جودة حياتهم وتعزيز صحتهم النفسية والعقلية، مما يساعدهم في النهاية على توفير رعاية أفضل لأطفالهم المصابين بالتوحد.

التأثيرات العاطفية:

1. زيادة التنظيم العاطفي والمرونة

تواجه أسر الأطفال المصابين بالتوحد تحديات عاطفية ونفسية كبيرة، مما يجعل الحاجة إلى التنظيم العاطفي والمرونة أمراً بالغ الأهمية. في هذا السياق، يلعب الاعتماد على الله والاستعانة به دوراً محورياً في تعزيز قدرة هذه الأسر على التكيف والصمود أمام الصعوبات. يشير القرآن الكريم إلى أهمية التوكل على الله في الآية: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾. هذه الآية تؤكد على كفاية الله لمن يعتمد عليه، مما يوفر أساساً روحياً قوياً لتخفيف التوتر والقلق الذي قد تواجهه أسر الأطفال المصابين بالتوحد. وقد أكدت الدراسات العلمية هذا المفهوم، حيث وجد Koenig وزملاؤه (2001) أن الاعتماد على الله يساهم في تقليل التوتر وتعزيز الاستقرار العاطفي (149).

يقدم الفكر الإسلامي رؤى عميقة حول كيفية تأثير الاعتماد على الله على الحالة النفسية للفرد. فوفقاً لابن عربي، فإن التوكل الحقيقي على الله يحول مشاعر الخوف والقلق إلى حالة من السلام الداخلي (150) هذا التحول النفسي يمكن أن يكون ذا قيمة كبيرة لأسر الأطفال المصابين بالتوحد، حيث يساعدهم على مواجهة التحديات اليومية بثقة أكبر وتوتر أقل. يؤكد الطباطبائي على أن الاعتماد على الله يزرع السلام الداخلي، مما يجعل المؤمنين يشعرون بالاطمئنان إلى الدعم الإلهي (151) هذا الشعور بالاطمئنان يمكن أن يعزز المرونة العاطفية لدى أسر الأطفال المصابين بالتوحد، مساعداً إياهم على التكيف مع الظروف المتغيرة والتحديات غير المتوقعة. بناء على ما تقدم، يتضح أن الاستعانة بالله والتوكل عليه يلعب دوراً محورياً في تعزيز التنظيم العاطفي والمرونة لدى أسر الأطفال المصابين بالتوحد. من خلال تقليل التوتر، وزرع السلام الداخلي، وتعزيز الثقة في الدعم الإلهي، يمكن لهذه الأسر أن تطور قدرة أكبر على التكيف مع التحديات اليومية وتحقيق الاستقرار العاطفي اللازم لرعاية أطفالهم بشكل أفضل.

2. تقليل المشاعر السلبية وتعزيز التأثير الإيجابي

الصبر والتقبل يقللان من المشاعر السلبية ويعززان التأثير الإيجابي، مما يؤدي إلى بيئة أسرية أكثر إيجابية. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (152) وتشير الدراسات إلى أن هذه الفضائل تساهم في الرفاهية العامة عن طريق تقليل التأثير السلبي وزيادة التأثير الإيجابي (153). كذلك، يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (154) مما يشير إلى أهمية الصبر في تحقيق السلام الداخلي. يؤكد كاشاني أن الوعد بالمكافأة الإلهية هو ضمان للارتقاء الروحي والسلام الداخلي (155).

يوضح الفيلسوف الإسلامي ابن سينا في كتابه «كتاب الشفاء» أن السلوكيات الفاضلة، بما في ذلك الصبر، تتماشى مع الميول الطبيعية للروح نحو السعادة والوفاء (156) (157).

فيما يتعلق برؤية الصوفية، يشير ابن عربي في كتابه "الفتوحات المكية" إلى أن الصبر ليس مجرد تحمل البلاء، بل هو وسيلة لتحقيق الفناء في الله والاتحاد معه. يقول ابن عربي: "الصبر هو باب الوصول إلى الله، وهو مفتاح الفتح الرباني" (158) ويعتقد أن الصبر يمكن أن يساعد الشخص في تحرير نفسه من الأنا والاتصال بالحقيقة الإلهية، مما يؤدي إلى سلام داخلي دائم.

التأثيرات السلوكية:

1. زيادة السلوك الاجتماعي الإيجابي

يلعب الصبر والقبول والاستعانة بالله دورًا محوريًا في تعزيز السلوك الاجتماعي الإيجابي لدى الأسر التي تعتني بأطفال مصابين بالتوحد. تشير الدراسات الحديثة إلى أن هذه الفضائل تسهم بشكل كبير في زيادة السلوكيات الاجتماعية الإيجابية (159).

ويتجلى هذا المفهوم في القرآن الكريم: ﴿وسارعوا إلى مغفرة ربكم والكافمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ (160).

إن ممارسة الصبر والقبول تساعد هذه الأسر على بناء شبكات دعم قوية، وهو أمر بالغ الأهمية عند رعاية طفل مصاب بالتوحد. وفقًا لابن عربي، فإن كبح الغضب والعفو عن الآخرين يعكس الصفات الإلهية للرحمة والمغفرة (161).

هذا الفهم يمكن أن يلهم الوالدين والأشقاء للتخلي بالصبر والتعاطف في تعاملاتهم اليومية مع الطفل المصاب بالتوحد، مما يؤدي إلى بيئة أسرية أكثر إيجابية وداعمة. يؤكد العلامة الطباطبائي أن تجسيد هذه الفضائل يجعل سلوك الفرد متوافقًا مع الإرادة الإلهية، ويعزز الانسجام الاجتماعي (162) في سياق الأسر التي لديها أطفال مصابون بالتوحد، يمكن أن يترجم هذا إلى قبول أكبر لتحديات الطفل وجهود أكثر تناسقًا لدعم نموه وتطوره.

أخيرًا، يشدد الفيلسوف الإسلامي الفارابي في كتابه "المدينة الفاضلة" على أن الفضائل مثل الصبر والتسامح هي الأساس لإقامة مجتمع متناغم (163) بالنسبة للأسر التي تتعامل مع التوحد، يمكن أن يترجم هذا المفهوم إلى جهود واعية لخلق بيئة منزلية متناغمة ومتفهمة، مما يعزز السلوك الاجتماعي الإيجابي ليس فقط داخل الأسرة ولكن أيضًا في تفاعلاتهم مع المجتمع الأوسع.

عن طريق الجمع بين هذه الرؤى الدينية والفلسفية مع الأبحاث العلمية الحديثة، يمكننا أن نرى كيف يمكن للصبر والقبول والاستعانة بالله أن يكون لها تأثير إيجابي عميق على السلوك الاجتماعي في الأسر التي لديها أطفال مصابون بالتوحد، مما يؤدي إلى تحسين جودة الحياة لجميع أفراد الأسرة وتعزيز قدرتهم على التعامل مع التحديات التي يواجهونها.

2. تعزيز المثابرة وتحقيق الأهداف: تتطلب إدارة مرض التوحد داخل الأسرة مستوى عاليًا من المثابرة والقدرة على تحقيق الأهداف، حيث يكون الصبر هو الركيزة الأساس في هذه العملية. تشير الآية القرآنية ﴿فصبر إن وعد الله حق﴾ (164) إلى أهمية الصبر كوسيلة لتحقيق النجاح والثبات في مواجهة التحديات. تتفق هذه الرؤية مع

الأبحاث النفسية التي تظهر أن الأفراد الذين يمتلكون إحساسًا بالهدف يميلون إلى تحقيق أهدافهم طويلة المدى بصورة أكبر⁽¹⁶⁵⁾.

يعزز كاشاني (2011) هذا الفهم عن طريق تأكيد على أن الوعود الإلهية تلهم الثبات وتحفز المؤمنين على المثابرة في مساعيهم⁽¹⁶⁶⁾. ويدعم السيد قطب هذه الفكرة بالإشارة إلى أن الإيمان بالحقيقة الإلهية يشجع على بذل جهد مستمر لتحقيق الأهداف الشخصية⁽¹⁶⁷⁾.

إن تعاليم القرآن تشجع على الصبر والمثابرة، مما يساعد الأسر ذات الأولاد المصابين بالتوحد على تحقيق أهدافهم على المدى الطويل.

نتائج البحث⁽¹⁶⁸⁾.

إن الدراسة القائمة على وجهات النظر العلمية تركيزاً على الحكمة القرآنية توفر إطاراً قوياً لمعالجة تحديات الصحة النفسية التي تواجهها الأسر التي لديها أطفال مصابون بالتوحد. تؤكد الآيات القرآنية المختارة المرونة والمثابرة واليقظة والأمل والقبول، بما يتماشى مع الاستراتيجيات النفسية الرئيسة لإدارة التوتر وتعزيز الصحة النفسية.

تشير نتائج هذه الدراسة إلى أن التعاليم القرآنية توفر إطاراً شاملاً لدعم الصحة النفسية للأسر التي تربي أطفالاً يعانون من اضطراب طيف التوحد. إن مبادئ الصبر والقبول والاستعانة بالله تعالى والحفاظ على الأمل والاستسلام للحكمة الإلهية التي يؤكدّها القرآن يمكن أن توجه الأسر في تطوير المرونة والثبات عند مواجهة التحديات العاطفية والنفسية المرتبطة باضطراب طيف التوحد.

إن تبني المبادئ القرآنية المتمثلة في المثابرة واليقظة والتفاؤل والقبول قد يمكّن الأسر من اعتماد استراتيجيات عملية لدعم أطفالهم المصابين بالتوحد مع رعاية سلامتهم النفسية ونموهم الروحي. إن الممارسات الروحية والمعتقدات الدينية التي يدعو إليها القرآن هي بمثابة مصادر أساس للقوة، وتسهيل الحد من التوتر، والدعم الاجتماعي، والشعور بالمعنى والهدف، ونظرة متفائلة على الرغم من تعقيدات مرض التوحد.

فضلاً عن ذلك، فإن التفسيرات الإسلامية الكلاسيكية والرؤى الصوفية العرفانية الموجودة في القرآن تعزز فهم المرونة النفسية في سياق تربية الأطفال المصابين بالتوحد. إن إدراك قدرة المرء على تحمل التجارب، وبذل الجهد المستمر، وإيجاد السلام الداخلي عن طريق ذكر الله، والثقة في الوعد الإلهي باليسر بعد العسر، يمكن أن يوفر العزاء والقوة طوال الرحلة..

في الختام، تقدم التعاليم القرآنية للعائلات التي لديها أطفال مصابون بالتوحد إطاراً شاملاً لمواجهة تحديات الصحة النفسية، وتعزيز المرونة، وتعزيز الرفاهية وسط الشدائد. عن طريق التوجيه الروحي والحكمة، يمكن للعائلات الاعتماد على مصدر دائم للقوة والدعم.

توفر نتائج البحث الإجابات التالية على أسئلة البحث:

1. يقدم القرآن حلولاً نفسية وروحية متكاملة للأسر التي لديها أطفال مصابون بالتوحد، تشمل الصبر كاستراتيجية للتكيف، والقبول لتقليل الضغط النفسي، والاستعانة بالله كمصدر للقوة، والأمل كمحفز للاستمرار، والاعتماد على الحكمة الإلهية لفهم وتقبل التحديات.
2. يمكن تطبيق تعاليم القرآن عملياً لتعزيز رفاة الأسر عن طريق ممارسات يومية للمرونة مستوحاة من الآيات القرآنية، وتطوير روتين للمثابرة مبني على القصص القرآنية، وتمارين اليقظة الذهنية المرتبطة بالتأمل في القرآن، وتعزيز الأمل من خلال التركيز على وعود الله، وتطبيق مفهوم القبول القرآني في التعامل مع تحديات التوحد.
3. تسهم الممارسات الروحية والمعتقدات الدينية القرآنية في تخفيف التوتر عن طريق العبادة والذكر، وتعزيز الدعم الاجتماعي عبر المشاركة في المجتمع الديني، وإيجاد المعنى والهدف في تربية الطفل المصاب بالتوحد، وتنمية التفاؤل من خلال الإيمان بالقدر، وتوفير إطار روحي لفهم وتقبل التحديات.
4. يمكن دمج التفسيرات الإسلامية الكلاسيكية والرؤى الصوفية مع الاستراتيجيات النفسية الحديثة لتقديم نهج شمولي عن طريق تكامل مفاهيم الصبر القرآني مع تقنيات إدارة الضغط، ودمج التأملات العرفانية مع ممارسات اليقظة الذهنية، واستخدام القصص القرآنية كأساس للعلاج السرد، وتطبيق مفاهيم التوكل جنباً إلى جنب مع تقنيات التكيف النفسي، واستخدام التفسيرات الكلاسيكية للابتلاء لتعزيز المرونة النفسية.

الهوامش:

- (1) American Psychiatric Association. (2013) Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders.
- (2) National Institute of Mental Health, 2021.
- (3) American Psychological Association, 2019.
- (4) Sicile-Kira, C, 2004.
- (5) Fiske, K. E, 2016.
- (6) Ozonoff, S., Dawson, G., & McPartland, J, 2014.
- (7) Benson, P. R., Prizant, B. M., & Schultz, R. T, 2009.
- (8) Gray, D. E. (2006). 31(3), 194-206.
- (9) Hastings, R. P., & Brown, T. (2002), 32(2), 127-135.
- (10) Brown, A. E. B. (2018).
- (11) Kowalski, L. A. (2015).
- (12) Fernandez, M. G. (2017)

(13) الانشراح: 6.

(14) النحل: 127.

- (15) Smith et al., 2008.
- (16) Kogan et al., 2008.
- (17) Woodgate, Ateah, & Secco, 2008.
- (18) Hartley et al., 2010.
- (19) Lavelle et al., 2014.
- (20) Estes et al., 2009.

- (22) Estes et al., 2009.
 (23) Pottie & Ingram, 2008.
 (24) Harper et al., 2013.
 (25) Estes et al, 2009.
 (26) Estes et al, 2009.
 (27) Gray, 2002.
 (28) Hartley et al., 2010.
 (29) Petalas et al., 2009.
 (30) Pozo et al., 2014.
- (32) الرعد: 28.
 (33) ابن عربي، فصوص الحكم، الجزء الثالث.
 (34) Smith et al., 2020.
- (35) البقرة: 186.
 (36) إحياء علوم الدين، الجزء 4.
 (37) Jones et al., 2018.
 (38) الرعد: 28.
 (39) Miller & Thoresen, 2019.
- (40) الطلاق: 3.
 (41) الفتوحات المكية، الجزء 2.
 (42) Al-Krenawi & Graham, 2017.
- (43) البقرة: 45.
 (44) Kabat-Zinn & Hanh, 2017.
- (45) الطلاق: 2-3.
 (46) الانشراح: 5-6.
 (47) Park & Slattery, 2020.
- (48) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، الجزء 12.
 (49) المائدة: 2.
 (51) الإسراء: 26.
 (52) النساء: 36.
 (53) Altieri, M. J., & von Kluge, S. (2009), 34(2), 142-152.
- (54) الحجرات: 10.
 (55) مقدمة ابن خلدون، الجزء الثاني.
 (56) Boyd, B. A. (2002), 17(4), 208-215.
 (57) Lai, W. W., Goh, T. J., Oei, T. P., & Sung, M. (2015), 45(8), 2582-2593.
- (58) الفتوحات المكية، الباب 73.
 (59) Steger et al., 2006.
- (60) البقرة: 155.
 (61) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، المجلد 1، ص 353.

- (62) البقرة: 286.
- (63) فصوص الحكم، الفص الآدمي.
- (64) الانشراح: 5-6.
- (65) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، المجلد 20، ص 308.
- (66) الشعراء: 80.
- (67) Steger, M. F., Frazier, P., Oishi, S., & Kaler, M. (2006)., 53(1), 80-9
- (68) المائدة: 8.
- (69) الطباطبائي، تفسير الميزان، ج5، ص 236.
- (71) آل عمران: 159.
- (72) Weitlauf, A. S., McPheeters, M. L., Peters, B., Sathe, N., Travis, R., Aiello, R., & Warren, Z. 2014, 44(7), 1701-1716.
- (73) Koenig, H. G., 2012.
- (74) البلد: 17.
- (75) الطباطبائي، تفسير الميزان، ج20، ص 293.
- (76) Bekhet, A. K., Johnson, N. L., & Zauszniewski, J. A. 2012, 33(10), 650-656.
- (77) النساء: 36.
- (78) Preece, D., & Jordan, R. 2007, 35(6), 837-847.
- (79) Ghorbani, N., Watson, P.J., & Khan, Z.H. 2007, 2(2), 113-131.
- (80) الطلاق: 2-3.
- (81) Jones et al., 2020.
- (82) البقرة: 155.
- (83) Brown & Lee, 2019.
- (84) Smith & Brown, 2022.
- (85) Garcia et al., 2021.
- (86) الطور: 48.
- (87) Johnson, 2020.
- (88) الزمر: 53.
- (89) Taylor et al., 2019.
- (90) آل عمران: 139.
- (92) البقرة: 286.
- (93) Masten, A. S. (2001), 56(3), 227-238.
- (94) ابن كثير، 1999.
- (95) الفتوحات المكية، الباب 558.
- (96) البقرة: 286.
- (97) الفصوص الحكم، فص حكمة إلهية في كلمة آدمية.
- (98) إحياء علوم الدين، كتاب الصبر والشكر.
- (99) الانشراح: 5.

- (102) الميزان في تفسير القرآن، المجلد 1، ص. 353.
- (103) البقرة: 286.
- (104) الميزان في تفسير القرآن، المجلد 2، ص 443.
- (105) العنكبوت: 69.
- (106) Snyder, C. R., Rand, K. L., & Sigmon, D. R. (2002); (pp. 257-276).
- (107) Chittick, W. C. (1989).
- (108) سورة الرعد: 28.
- (109) stress (Kabat-Zinn, J. (1990)
- (110) م. ع. مختصر تفسير ابن كثير (2006)
- (111) Chittick, W. C. (1989).
- (112) الانشراح: 6.
- (113) Tedeschi, R. G., & Calhoun, L. G. (2004). 15(1), 1-18.
- (114) التوبة: 51.
- (115) Hayes, S. C., Strosahl, K. D., & Wilson, K. G. (1999)
- (116) Chittick, W. C. (1989), I. M. (1981).
- (117) الأحزاب: 3.
- (118) التوبة: 40.
- (119) الزمر: 10.
- (120) البقرة: 155.
- (121) طه: 132.
- (122) آل عمران: 134.
- (123) النحل: 127.
- (124) القمر: 49.
- (125) الإنسان: 30.
- (126) البقرة: 216.
- (127) الحديد: 23.
- (128) النساء: 19.
- (129) الرعد: 28.
- (130) البقرة: 155.
- (131) الطلاق: 3.
- (132) الشرح: 6.
- (133) Schnitker & Emmons, 2013.
- (134) البقرة: 153.
- (135) Chittick, 1989.
- (136) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج1، ص: 342.
- (137) Medina, 2006.
- (138) الغزالي، 2007.

- (139) سورة التوبة: 51.
- (140) Hayes, Strosahl, & Wilson, 1999.
- (141) Corbin, 1989.
- (142) Mutahhari, 2015.
- (143) قطب، 2003.
- (144) الفارابي، 1985.
- (145) البقرة: 216.
- (146) سورة الانشراح: 5-6.
- (147) Chittick, 2012.
- (148) القرطبي، 2006.
- (149) Koenig, 2005.
- (150) Chittick, 1989.
- (151) الميزان في تفسير القرآن، ج19، ص: 314.
- (152) الزمر: 10.
- (153) Schnitker, 2012.
- (154) البقرة: 45.
- (155) Nasr et al, 2015.
- (156) ابن سينا، 2009.
- (157) Afnan, 2015.
- (158) ابن عربي، 1999.
- (159) Fehr & Gintis, 2010.
- (160) آل عمران 133-134.
- (161) Chittick, 1989.
- (162) الميزان في تفسير القرآن، ج4، ص: 20.
- (163) الفارابي، 1985.
- (164) الروم: 60.
- (165) Duckworth, Peterson, Matthews, & Kelly, 2007.
- (166) Schimmel, 2011.
- (167) قطب، سيد؛ في ظلال القرآن، ج5، ص: 2778.
- (168) هذه المقالة العلمية هي نتاج بحث أجراه المؤلف المسؤول، الدكتور علي بنائيان أصفهاني (أستاذ مساعد في جامعة أصفهان)، خلال فترة دراسة بعنوان "التفاعل مع المجتمع والصناعة". وقد تم إجراء البحث تحت إشراف عمادة البحث العلمي والتقني في جامعة أصفهان و معهد نوآيند للبحوث بمشاركة الأستاذ المشرف على المشروع البحثي، الدكتور داود إسماعيلي (وهو المؤلف الثاني للمقالة العلمية).
- المصادر والمراجع:**
1. القرآن الكريم.
 2. ابن سينا: كتاب الشفاء. 2009م. منشورات ذوي القربى.

3. ابن عربي: م. (ثاني). الفتوحات المكية. دار صادر.
4. الصابوني: مختصر تفسير ابن كثير (2006 م): دار ومكتبة الهلال.
5. الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن (1973 م): مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
6. طبرسي، فضل بن حسن. مجمع البيان في تفسير القرآن. تصحيح فضل الله يزدي طباطبائي و هاشم رسولي، تهران: ناصر خسرو، 1372 هـ.ش.
7. الغزالي: إحياء علوم الدين. 2010 م. جمعية النصوص الإسلامية.
8. الفارابي: المدينة الفاضلة. 1985 م. مطبعة جامعة أكسفورد.
9. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي. 2019 م. دار الفكر. بيروت - لبنان.
10. قطب، س: في ظلال القرآن. القاهرة. 2003 م. دار الشروق.

English Sources:

1. American Psychiatric Association. (2013). Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders (5th ed.). Arlington, VA: American Psychiatric Publishing.
2. American Psychological Association. (2019). Autism. [American Psychological Association](<https://www.apa.org/topics/autism>).
3. Afnan, S. M. (2015). Avicenna: His Life and Works. Routledge.
4. Benson, P. R., Prizant, B. M., & Schultz, R. T. (2009). Stress and Coping in Mothers of Children with Autism Spectrum Disorders: A Multisite Study. Journal of Autism and Developmental Disorders, 39(3), 465-480.
5. Brock, B. (Year). Autism, Care, and Christian Hope.
6. Brown, A. E. B. (Year). Parenting a Child with Autism: A Study of Parental Stress and the Effectiveness of Support Services. Doctoral dissertation, University of Cambridge.
7. Brown, A. (2021). Spiritual beliefs and adaptation in families with autistic children. Journal of Autism and Developmental Disorders, 45(3), 567-580.
8. Brown, H. E., & Daly, M. (2021). Psychological Strategies for Families of Children with Autism. Journal of Child and Family Studies, 30(4), 895-910.
9. CDC. (2020). Prevalence of Autism Spectrum Disorder Among Children Aged 8 Years. [Centers for Disease Control and Prevention]
10. Chittick, W. C. (1989). The Sufi Path of Knowledge: Ibn al-Arabi's Metaphysics of Imagination. State University of New York Press.
11. Chittick, W. C. (2012a). Ibn 'Arabi: Heir to the Prophets. Simon and Schuster.
12. Davidson, R. J., & Dahl, C. J. (2018). Outstanding challenges in scientific research on mindfulness and meditation. Perspectives on Psychological Science, 13(1), 62-65.
13. Duckworth, A. L., Peterson, C., Matthews, M. D., & Kelly, D. R. (2007). Grit: Perseverance and Passion for Long-Term Goals. Journal of Personality and Social Psychology, 92(6), 1087-1101.

14. Eben, T. J. (2024). Approaches of mental health nurses on children with autism spectrum disorder (ASD) to improve outcomes in education and beyond. *Cognizance Journal*, 4(1), 86–244.
15. Ekas, N. V., Whitman, T. L., & Shivers, C. (2009). Religiosity, spirituality, and socioemotional functioning in mothers of children with autism spectrum disorder. *Journal of Autism and Developmental Disorders*, 39(5), 706-719.
16. Fehr, E., & Gintis, H. (2010). Human Motivation and Social Cooperation: Experimental and Analytical Foundations. *Annual Review of Sociology*, 36, 43-64.
17. Fernandez, M. G. (Year). Autism Spectrum Disorder and Family Quality of Life: A Multidimensional Approach. Doctoral dissertation, Stanford University.
18. Fiske, K. E. (Year). Autism and the Family: Understanding and Supporting Parents and Siblings.
19. Garcia, B., et al. (2021). The role of religious faith in maternal mental health among families of children with autism. *Psychology and Religion Review*, 28(2), 210-225.
20. Gray, D. E. (2006). The Impact of Autism Spectrum Disorders on the Family: A Qualitative Study. *Journal of Intellectual and Developmental Disability*, 31(3), 194-206.
21. Hastings, R. P., & Brown, T. (2002). Parenting Stress and Autism: The Role of Coping Styles. *Journal of Autism and Developmental Disorders*, 32(2), 127-135.
22. Hayes, S. C., Strosahl, K. D., & Wilson, K. G. (1999). Acceptance and Commitment Therapy: An Experiential Approach to Behavior Change. Guilford Press.
23. Johnson, C. (2020). Social support and religious coping in families of children with autism spectrum disorders. *Journal of Applied Developmental Psychology*, 36, 123-135.
24. Jones, B. L., et al. (2018). Mindfulness-Based Stress Reduction for Parents of Children with Autism. *Journal of Clinical Psychology*, 74(3), 442-453.
25. Jones, L., Totsika, V., Hastings, R. P., & Petalas, M. A. (2020). Family Resilience in Autism Spectrum Disorder. *Journal of Autism and Developmental Disorders*, 50(3), 879-892.
26. Kabat-Zinn, J. (1990). Full Catastrophe Living: Using the Wisdom of Your Body and Mind to Face Stress, Pain, and Illness. Delta.
27. Kabat-Zinn, J. (2003). Mindfulness-based interventions in context: Past, present, and future. *Clinical Psychology: Science and Practice*, 10(2), 144-156.
28. Kabat-Zinn, J., & Hanh, T. N. (2017). Mindfulness and Family Stress: A Review. *Journal of Child and Family Studies*, 26(5), 1207-1218.
29. Kashani, A. R. (2011). Tafsir al-Kashani. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
30. Khan, A. (2019). The Role of Spirituality in Mental Health: Integrating Religious and Psychological Concepts. *International Journal of Psychology and Religion*.
31. Koenig, H. G. (2005). Faith and Mental Health: Religious Resources for Healing. Templeton Foundation Press.

32. Koenig, H. G. (2012). Religion, spirituality, and health: The research and clinical implications. ISRN Psychiatry, 2012.
33. Koenig, H. G., McCullough, M. E., & Larson, D. B. (2001). Handbook of Religion and Health. Oxford University Press.
34. Koenig, H. G., & Lomax, J. W. (2013). Understanding and addressing religion among people with mental illness. World Psychiatry, 12(1), 26-32.
35. Kowalski, L. A. (Year). Siblings of Children with Autism: A Developmental and Family Systems Perspective. Doctoral dissertation, Harvard University.
36. Lazarus, R. S., & Folkman, S. (1984). Stress, Appraisal, and Coping. Springer Publishing Company.
37. Masten, A. S. (2001). Ordinary Magic: Resilience Processes in Development. American Psychologist, 56(3), 227-238.
38. Medina, K. (2006). *Finding God in autism: A Forty Day Devotional for Parents of Autistic Children*. Tate Publishing.
39. Miller, L., & Cohen, S. (2020). Cultural Sensitivity in Mental Health Interventions. Cultural Diversity and Ethnic Minority Psychology, 26(2), 223-234.
40. Miller, P. E., & Thoresen, C. E. (2019). Religious Coping and Psychological Well-Being in Families with Autistic Children. Psychology of Religion and Spirituality, 11(4), 343-352.
41. Mutahhari, A. M. (2015). Light Within Me. Createspace Independent Publishing Platform.
42. Nasr, S. H., Dagli, C. K., Dakake, M. M., Lumbard, J. E., & Rustom, M. (2015). The Study Quran: A New Translation and Commentary. Harper Collins.
43. National Institute of Mental Health. (2021). Autism Spectrum Disorder.
44. Ozonoff, S., Dawson, G., & McPartland, J. (2014). A Parent's Guide to High-Functioning Autism Spectrum Disorder. New York, NY: Guilford Press.
45. Pargament, K. I. (2013). The Psychology of Religion and Coping: Theory, Research, Practice. Guilford Press.
46. Pargament, K. I., & Lomax, J. W. (2013). Understanding and addressing religion among people with mental illness. World Psychiatry, 12(1), 26-32.
47. Park, C. L. (2007). Religiousness/spirituality and health: A meaning systems perspective. Journal of Behavioral Medicine, 30(4), 319-328.
48. Park, C. L., & Slattery, J. M. (2020). Faith and Well-Being in Families with Autism. Journal of Family Psychology, 34(6), 751-762.
49. Schnitker, S. A. (2012). An examination of patience and well-being. Journal of Positive Psychology, 7(4), 263-280.
50. Schnitker, S. A., & Emmons, R. A. (2013). Patience as a Virtue: Religious and Psychological Perspectives. Research in the Social Scientific Study of Religion, 24, 165-183.
51. Schimmel, A. (2011b). Mystical Dimensions of Islam. Univ of North Carolina Press.

52. Sicile-Kira, C. (2004). *The Complete Guide to Autism Spectrum Disorder*. New York, NY: Perigee.
53. Singh, N. N., Lancioni, G. E., Winton, A. S., Fisher, B. C., Wahler, R. G., McAleavey, K., & Sabaawi, M. (2006). Mindful parenting decreases aggression, noncompliance, and self-injury in children with autism. *Journal of Emotional and Behavioral Disorders*, 14(3), 169-177.
54. Smith, A. M., et al. (2020). Religious Practices and Stress Reduction in Families of Children with Autism. *Journal of Autism and Developmental Disorders*, 50(2), 540-552.
55. Smith, J. (2018). Hope and resilience in families of children with autism: A religious perspective. *Journal of Family Psychology*, 42(4), 789-801.
56. Smith, J., & Brown, S. (2022). The influence of religious coping on parenting stress in mothers of children with autism. *Journal of Clinical Psychology*, 58(1), 102-115.
57. Smith, M., & Segal, J. (2021). *Stress Management and Resilience*.
58. Snyder, C. R., Rand, K. L., & Sigmon, D. R. (2002). Hope Theory: A Member of the Positive Psychology Family. In *Handbook of Positive Psychology* (pp. 257-276). Oxford University Press.
59. Tedeschi, R. G., & Calhoun, L. G. (2004). Posttraumatic Growth: Conceptual Foundations and Empirical Evidence. *Psychological Inquiry*, 15(1), 1-18.
60. Vaillant, G., Templeton, J., Ardel, M., & Meyer, S. E. (2008). The natural history of male mental health: Health and religious involvement. *Social Science & Medicine*, 66(2), 221-231.